جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية

التاريخ

تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

صفاء بالهاني

يوم: 01/06/2025

تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين المغاربة والأندلسيين من القرن السابع الهجري إلى القرن التاسع الهجري [13-15م]

لجنة المناقشة:

علي زيان	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر-بسكرة-	رئيس
مبروك بن مسعود	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر-بسكرة-	مقرر
آمال بوخالفي	أ. مس ب	جامعة محمد خيضر-بسكرة-	مناقش

السنة الجامعية : 2024-2025

الشكر والعرفان

لا يسعني في هذا المقام الا ان اتقدم بفائق الشكر والتقدير لأستاذي المشرف الدكتور "بن مسعود مبروك" على قبوله الاشراف على عملي هذا، وعلى كل المساعدات التي قدمها لي من صغيرة وكبيرة وتحمله معي كل الصعوبات وكذلك كل توجيهاته طيلة هذا البحث.

كما أخص بالشكر لكل زملائي وزميلاتي في القسم كل باسمه

كما أتقدم بالشكر لكل اساتذتي في قسم التاريخ جامعة محمد خيضر بسكرة.

كما أتقدم بالشكر لكل من ساعدني من أصدقائي وخاصة أسماء وياسمين ومنى ومحمد أخي الغالي.

الاهداء

... إلى نفسي

التي قاومت، وصبرت، ومضت رغم كل شيء، الى التي حققت نجاحها بجهدها اهديك هذا العمل الذي يختم مسيرتك الدراسية.

الى امي الحبيبة

الى من حملتني في بطنها وهن على وهن، ولا زالت تحملني برعيتها وحنانها الى من الجنة تحت أقدمها الى رمز لصمود والصبر والعطاء بغير حساب.

الى ابي الغالي

الى من احمل اسمه، الى من أغدق على بعطائه الى ابي الانسان العظيم الذي تمنيت ان يراني ببدلة التخرج ولكن شاء القدر وقدر لله ما شاء فعل، ليأخذك الى جانبه رحمة الله عليه

الى اخوتي وعائلتي

لكل من كان عونا وسندا في هذه الحياة الى كل أشقائي الأعزاء: صباح اختي الكبيرة التي من كانت بمثابة ام لي والى، عادل، عمر، سمير، سولاف، يوسف، والى سندي في هذه الحياة اختي الغالية مروة الى من كان مثل الاب لي السعيد خضراوي والى من اعتبرها مثل اختي سمية واختي الثانية هناء وكذلك زوجة اخي حبيبة، الى أبناء اخوتي انيس اخي وسندي وأنور اعز صديق لي وإبراهيم وجبريل ونجود ومالك ورواد ومباركة وايرام وامير الصغير الى عمي جموعي وفريد وعمتي سميرة ونوال وسهيلة. والى خالتي سعيدة وخالي لورير ونايلي الى روح عمتي الطاهرة وروح شيماء رحمة الله عليهم وصديقتي شيرين وشهد ومنار ومنى وفاطمة وسارة وهديل.

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
ط	طبعة
ج	الجزء
مج	مجلد
ع	عدد
تح	تحقيق
تع	تعليق
تر	ترجمة
تق	تقديم
م	ميلادي
هـ	هجري
(د.س.ن)	دون سنة النشر
(د.م.ن)	دون مكان النشر
(د.د.ن)	دون دار النشر
ت	توفي
ص	صفحة
ص ص	صفحتين

P	Page
IBID	Ibidem
OP.CIT	Opera citato

مقدمـــــــــــة

مقدمـــــة

شكلت كتب الرحالة والجغرافيين مصدرا هاما لكتابة التاريخ، ولم يكن دور الرحالة والجغرافيين مقتصرا على تسجيل ما يتعلق بالمعالم المادية للمدن فحسب، بل امتد لرصد التفاعلات الإنسانية والثقافية في طبع هويتها، وقد كانت هذه الكتابات مصدرا من مصادر التدوين التاريخي للمجتمعات في مختلف الفترات، حيث يعتمد عليها الباحثين في تسجيل كل ملاحظاتهم، وقد كان من بينهم علماء وطلاب وحتى رحالة عاديين. ومن بين المدن التي لقيت اهتمام الرحالة والجغرافيين، مدينة تلمسان الواقعة في الجهة الغربية من المغرب الأوسط، والتي قيل عنها بلاد الهمة والشأن باللسان الجزائري، إلا أن أصل هذا الوصف يعود للعصر الوسيط، حيث وصفها القلصادي بقوله" **تلمسان يا لها من شان**". ولهذا وقع اختياري على تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين المغاربة والأندلسيين من القرن السابع هجري إلى القرن التاسع هجري [13-15م].

أسباب اختيار الموضوع:

إن اختيار الموضوع يرجع الى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

أسباب ذاتية:

- ✓ الرغبة الشخصية في التعرف على تلمسان من خلال أعين الرحالة والجغرافيين المغاربة والأندلسيين.
- ✓ تسليط الضوء على كتب الرحالة والجغرافيين باعتبارها مصدر مهم من مصادر تدوين التاريخ.

أسباب موضوعية:

- ✓ التعرف على مدينة تلمسان في العهد الزياني حيث كانت في أوج ازدهارها.
- ✓ البحث في موضوع مختلف عن المواضيع الأخرى التي تشمل الجانب السياسي والعسكري.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع باعتبار كتب الرحالة والجغرافيين من أهم مصادر كتابة التاريخ ويجب التركيز عليها ودراستها والاعتماد عليها في البحث التاريخي ولا ننسى التحقق من صحة المعلومات والأخبار التي ينقلها الرحالة والجغرافيين.

أهداف دراسة الموضوع:

تهدف دراستي لهذا الموضوع إلى التعرف على:

ـ مفهوم الرحلة وأنواعها.

ـ علم الجغرافيا عند العرب.

ـ التعريف بالرحالة والجغرافيين الذين كتبوا عن الأندلس.

-الأوضاع السياسية للدولة الزيانية.

ـ الاقتصاد التلمساني في العهد الزياني.

ـ العلم والعلماء في حاضرة تلمسان.

ـ المجتمع التلمساني وأثره في المجال العمراني.

الإشكالية:

ولمعالجة هذا الموضوع تم طرح الإشكالية التالية:

كيف ساهمت كتابات الرحالة والجغرافيين المغاربة والأندلسيين خلال القرنين[7-9هـ/13-15م] في الكشف عن الدور الحضاري لمدينة تلمسان؟ ويندرج تحت هذه الإشكالية أسئلة فرعية:

الأسئلة الفرعية:

ـ كيف كانت الرحلة والجغرافيا عند العرب؟

ـ كيف صورت كتابات الرحالة والجغرافيين تلمسان كعاصمة للدولة الزيانية وكيف كانت أوضاعها السياسية؟

ـ فيم تمثلت الخصائص البشرية والطبيعية لمدينة تلمسان؟

ـ ما هي الملامح العمرانية لمدينة تلمسان؟

خطة البحث:

وللإجابة عن الإشكالية والأسئلة الفرعية اتبعنا الخطة التالية:

قمنا بتقسيم عملنا هذا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ومجموعة من الملاحق خدمة لموضوع الدراسة، فالمقدمة تضمنت تمهيدا للموضوع وأهميته وأسباب اختياره، بالإضافة إلى أهداف الدراسة، والإشكالية التي شملت عناصر الموضوع. وبخصوص **الفصل الأول فقد كان عنوانه: نظرة عامة على الرحلة والجغرافيا**، وقد تضمن عنصرين أولهما التعريف بالرحلة وأما الثاني فهو التعريف بالجغرافيا.

وفيما يتعلق **بالفصل الثاني** فقد جاء عنوانه كالتالي: **التعريف بالرحالة والجغرافيين المغاربة والأندلسيين [7-9هـ/13-15م]**، والذي قسمته إلى عنصرين العنصر الأول التعريف بالرحالة والجغرافيين المغاربة والعنصر الثاني التعريف بالرحالة والجغرافيين الأندلسيين، وأما بالنسبة **للفصل الثالث** فقد كان بعنوان: **تلمسان من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين المغاربة والأندلسيين [7-9هـ/13-15م]** وفي هذا الفصل تناولت ثلاث عناصر أولها كان تحت عنوان الأوضاع السياسية والعسكرية في تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين والعنصر الثاني كان عنوانه الأوضاع الاقتصادية في تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين وأما العنصر الثالث فقد جاء تحت عنوان تلمسان بين المجتمع و التعليم والعمران من خلال كتب الرحالة والجغرافيين وقد انهيت موضوعي بخاتمة و هي عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق خدمة للموضوع .

المنهج المعتمد:

لقد اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي، حيث تتبعت من خلاله تطور الأحداث في مدينة تلمسان، ووصفتها من خلال ما وصفها الرحالة والجغرافيين في كل جوانب الحياة.

عرض لأهم المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

ـ <u>كتب الرحلة والجغرافيا:</u>

1. كتاب الجغرافيا، الابي الحسن بن سعيد المغربي [ت 685هـ/ 1286 م] وهو عبارة عن مصدر جغرافي تعرف من خلاله على موقع تلمسان وعلى أحوالها الاقتصادية.

2. رحلة العبدري أو الرحلة المغربية، ألابي عبد اهلل محمد بن محمد توفي بعد 700 هـ/ 3177 م] حيث مر العبدري خلال رحلته على مدينة تلمسان وقام بوصفها ووصف العلوم فيها وذكر بعض علماءها.

3. فيض العباب وإضافة قداح الآداب في الحركة السعدية إلى قسنطينة والزاب، البن الحاج [ت 758 هـ/ 3157 م] أفادتني هذه الرحلة بوصفه لمدينة تلمسان وما فيها.

4. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله[ت779هـ/1377م] وتعتبر هذه الرحلة من أشهر الرحلات العربية وقد زودنا بمعلومة قيمة عن تلمسان.

5. انساب الأخبار وتذكرة الأخيار، للمدجن الحاج عبد الله بن الصباح [النصف الثاني من القرن8 هـ/14م] قدمت لي رحلته الكثير من المعلمات عن مدينة تلمسان.

6. رحلة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن خلدون [ت 808هـ/1406م] استفدت كثيرا من مؤلفات ابن خلدون سواء من مقدمته وكتاب العبر بأجزائه المختلفة، حيث تعرفت علو مدينة تلمسان أكثر من الناحية السياسية وكحاضرة علمية، خصوصا انه قضى فيها أربع سنوات يكتب في مقدمته.

7. انس الفقير وعز الحقير، لأبي العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني[ت810هـ/1408م] استفدت منه في التعريف بهذه الشخصية بالإضافة لذكره للشيوخ الذين التقاهم.

8. رحلة القلصادي، تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب[ت1486/891م] أثناء قيامه برحلته العلمية نزل في تلمسان وتعلم فيها واخذ من شيوخها لهذا انه ذكر الجانب العلمي من علوم وعلماء وتحدث عن شيوخه.

9. الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد بن عبد المنعم الحميري[ت866ه/1463م] خصص مجموعة من الصفحات وتحدث فيهم عن مدينة تلمسان كمدينة عريقة ذات موقع استراتيجي وثراء حضاري.

ـ كتب التاريخ العام:

1. وصف إفريقيا، للحسن بن محمد الوزان الفاسي المتوفى[960ه/1553م] المدعو بليون الأفريقي ترجمة من الفرنسية الى اللغة العربية محمد حاجي ومحمد لخضر تعرفنا من خلاله على الزيانين والحفصين والمريين.

2. بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد لشيخ الفقيه أبو زكريا يحي بن خلدون حيث ذكر فيه ملوك عبد الواد وحياتهم السياسية.

ـ كتب السير والتراجم:

1. أبي عبد الله محمد بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة هذا المصدر يجمع بين التاريخ السياسي والتراجم ساعدني في التعرف علو بعض الشخصيات.

2. خالد بن عيسى البلوي، المفرق في تحلية علماء المشرق كتاب خاص في مجال التراجم والسير والعلماء.

ثانيا: المراجع:

1. فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، أفادني هذا الكتاب في الفصل التمهيدي في معرفة مفهوم الرحلة وأنواعها وكل ما يخصها.

2. عبد العزيز فيلالي بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، تكلم في هذا الكتاب عن الدول التي تعاقبت في حكم الجزائر في العصر الوسيط وتطرق الى الدولة الزيانية والى جميع جوانب الحياة فيها السياسة والاقتصادية والحضارية.

3. أحمد رمضان، الرحلة والرحالة المسلمون استفدت من ذا الكتاب في التعرف علو الرحلة ومبادئها بالإضافة الى معرفة شخصيات من رحالة وجغرافيين.

4. علوي مصطفى تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين المغاربة والأندلسيين [7-9هـ/13-15م] رسالة دكتورة أفادتني كثيرا في موضوعي خصوصا أن موضوعي يحمل نفس هو نفس هذا الموضوع.

الدراسات السابقة:

علوي مصطفى، تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين من القرن السابع هجري إلى القرن التاسع هجري(13-15م)؛ وهي عبارة عن رسالة دكتوراه ساعدتني كثيرا في دراستي هذه كما أحالتني للعديد من المصادر والمراجع التي تصب في مضمون بحثي.

الصعوبات:

ومن بين الصعوبات التي واجهتني في دراستي للموضوع:

ـ وجود بعض الإشارات والتي لا تفي بالغرض عن مدينة تلمسان، وبالتالي لا تغطي عناصر البحث.

الفصل الأول:

نظرة عامة حول الرحلة والجغرافيا

أولا: التعريف بالرحلة

1. مفهوم الرحلة

2. أنواع الرحلة

3. أهمية الرحلة

ثانيا: التعريف بالجغرافيا

1. مفهوم الجغرافيا

2. الجغرافيا عند العرب

3. الفرق بين الرحالة والجغرافيين

الفصل الأول: نظرة عامة حول الرحلة والجغرافيا

أولا: التعريف بالرحلة:

1.مفهوم الرحلة:

أ. الرحلة في القران الكريم:

اعتبرت الرحلة في الإسلام ذات أهمية كبيرة حيث إن مصطلح الرحلة يوجد كما هو في القران الكريم في قوله تعالى بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِم ﴿1﴾ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿2﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿3﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿4**﴾[1].

وتتحدث هذه السورة عن رحلة قريش التي تكون مرتين في السنة مرة في الصيف يرحلون فيها الى الشام وفي الشتاء يرحلون الى اليمن والغرض من رحلاتهم هو التجارة[2].

وردت الرحلة في القران الكريم بمصطلحات مختلفة منها سفر وجمعه أسفار حيث قال تعالى ﴿**فقالواْ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿19﴾**﴾[3].

وجاءت الرحلة كذلك بمعنى السير في القران ﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿11﴾**﴾ [4].

﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴿20﴾**﴾[5].

﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كان أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿42﴾**﴾[6].

---

[1] سورة قريش، رواية حفص الاثية1-4.

[2] أبو عاصم البركاتي المصري، تفسير سورة قريش، ط1، دار التوحيد 1440هـ، د.ب، ص7.

[3] سورة سبا، الاية19.

[4] سورة الأنعام، الآية 11.

[5] سورة العنكبوت، الاية20.

[6] سورة الروم، الآية6.

والرحلة تدعو لذهاب في الأرض لتعلم عن أمور الدنيا وطلب الرزق والرحلة في الإسلام تدعو لتحصيل الخير الدنيوي وتعود بالخير حيث قال الإمام الشافعي رضي الله عنه **[ما في المَقامِ لِذي عَقلٍ وَذي أَدَبٍ مِن راحَةٍ فَدَعِ الأَوطانَ وَاِغتَرِب سافِر تَجِد عِوَضاً عَمَّن تُفارِقُهُ وَاِنصَب فَإِنَّ لَذيذَ العَيشِ في النَصَبِ إِنّي رَأَيتُ وُقوفَ الماءِ يُفسِدُهُ إِن ساحَ طابَ وَإِن لَم يَجرِ لَم يَطِبِ...وَإِن تَغَرَّبَ ذاكَ عَزَّ كَالذَهَبِ*]**[1].

ب. الرحلة في اللغة:

- ✓ الرحلة في اللغة الترحيل والارتحال والرحلة بمعنى السير والضرب في الأرض في الأرض وكذلك تعني الجهة التي يقصدها الإنسان كما تطلق الرحلة على السفرة الواحدة[2].
- ✓ وتعني الرحلة كذلك الارتحال والتنقل حيث نقول طس أو دس بمعنى ذهب[3].
- ✓ في معجم القاموس المحيط ترحل القوم من المكان أي انتقلوا ورحلوا الى مكان آخر والرحلة مؤنث الراحل[4].
- ✓ الرحلة بالكسر اسم من الارتحال وبالضم المكان الذي يقصد الارتحال إليه [5].
- ✓ الرحلة من يرحل رحلا ورحيلا وتر حالا ذهب رحله من بلده أي أخرجه منها وارتحل القوم أي انتقلوا[6].
- ✓ الرحلة اسم من رحل يرحل رحلا ورحيلا وترحلا ذهب ومضى ويقال ارتحل البعير رحله سار وترحلا والارتحال هو الانتقال[7].

---

[1] عبد اللطيف الصعيدي، الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة ،2022م، ص 22.

[2] عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996م، ص 23.

[3] ابن المنظور، لسان العرب، المجلد6، دار صادر، د.ب، د.س، ص 124.

[4] بطرس البستاني، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت 1987م، ص327.

[5] احمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير معجم عربي عربي، مكتبة لبنان، بيروت 1987م، ص85.

[6] احمد رمضان احمد، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، جدة، د.س، ص7.

[7] محمد محمد نسيم، أدب الرحلة في شبه القارة الهندية مجلة البحوث الشرقية، المجلد11، العدد2، د.ب ،2019م، ص482.

ج. الرحلة في الاصطلاح:

الرحلة في الاصطلاح تعددت مفاهيمها واختلفت معانيها حسب الباحثين:

-يعرفها مجدي وهبة قائلا إن أدب الرحلة هو * **مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها او يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة أو يجمع بين كل هذا في آن واحد** *[1]وتعني الرحلة كذلك اليد التي تقرب الشعوب فيما بينها وتقرب أقواما لأقوام فصلت بينها البحار وهي سلوك إنساني حضاري ينفع الفرد والجماعة فالرحلة تغير الشخص فلا يكون كما كان قبل ذلك [2].

- ✓ الرحلة تعتبر مسؤولية سواء كانت باحتراف أو كانت هواية.
- ✓ الرحلة من الارتحال وتعني الانتقال من مكان لأخر لتحقيق هدف معين هدف مادي أو معنوي[3].

2. أنواع الرحلة:

لرحلة أنواع كثيرة ولكل نوع دوافعه الخاصة بالإضافة لان الرحلة لها أغراضه التي تنتقل معها ومن بين أنواع الرحلات نذكر التالية

أ. **الرحلة الدينية:** وهي الرحلة التي تكون ذات دافع ديني وهذا بحد ذاته ينقسم الى عدت أنواع:

- **الهجرة:**

الخروج من دار الحرب الى دار الإسلام كما حدث مع أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام وخروجهم من مكة الى الحبشة [4]*.

[1] محمد محمد نسيم، مرجع سابق، ص 486.

[2] فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ط1، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة 2002م، ص 21-22.

[3] عبد اللطيف الصعيدي، مرجع سابق، ص 15.

[4] عبد الستار مطل درويش، أدأب الرحلة، قسم التاريخ جامعة الانبار، ص 2.

وقوله تعالى **وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لنبوئهم فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (41).**

- **الرحلة لأداء فريضة الحج:**

الرحلة بغرض قصد البقاع الكريمة لا يكون ذلك إلا في نوعين من المساجد.

للرباط في سبيل الله يقول رسول الله عليه الصلاة والسلام لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: "المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والمسجد الأقصى".

ب. الرحلات العلمية:

هي رحلات تكون بهدف طلب العلم أو للقاء عالم أو الرغبة في تصحيح مسالة وقد تحدث ابن خلدون عن الرحلة **[إن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد في الكمال ولقاء المشيخة مزيد كمال في العلم ...فالرحلة لابد منها في طلب العلم ولأكتسب الفؤاد والكمال ولقاء المشيخة ومباشرة الرجال]**[1].

ومن أمثلة هذه الرحلات لدينا الرحلة العمرية هي بعثة عمر بن عبد العزيز المكونة من عشرة من التابعين، الذين أرسلهم وأمرهم أن يبذلوا جهدهم لتفقيه البربر في علوم الدين حتى يقوم إسلامهم على أساس متين [2].

ج. الرحلات الاقتصادية:

الدافع من هذه الرحلات هو التجارة ونطلق عليها الرحلات التجارية كذلك وتقوم على تبادل السلع من بلد لأخر السفر وفتح أسواق وجلب السلع ونتيجة لذلك كانوا يخالطون أهل تلك البلدان وينقلون عاداتهم وأخبارهم ويتعرفون على بيئتهم وطقوسهم[3].

د. الرحلات السياسية:

وهي الرحلات التي تقوم على تبادلا لعلاقات بين الدول[1] كالوفود والسفارات التي يبعث بها الحكام الى حكام الدول الأخرى[2].

---

[1] نقلا عن علوي مصطفى، تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين المغاربة والأندلسيين من القرن السابع الهجري الى القرن التاسع الهجرة (13-15 م)، مذكرة لنيل الدكتورة قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس قسم التاريخ (1435_1436 هـ /2014_2015 م) ص 28.

[2] محمد مرغيت، البعثة العمرية وأثرها في توطين الإسلام والعربية ببلاد الغرب الإسلامي، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أدرار، ص 101.

[3] محمد محمد نعسان، أدب الرحلة في شبه القرة الهندية، مرجع سابق، ص 486.

عقد المسلمون عددا من المعاهدات والاتفاقيات كعهود الذمة التي عقدها المسلمون على رعاياها والالتزام بالاتفاقيات التي يبرمونها مع غيرهم من الدول الغير مسلمة سواء كانت سلمية أو لا هكذا كانت العلاقات الدبلوماسية[3].

هـ. الرحلات السياحية والثقافية:

الدافع منها السفر لذاته وحب التنقل وتغيير الأجواء وقد تكون لمعرفة المعالم الشهيرة كالآثار وغيرها[4]

وتتكون الرحلة من حيث المسافرين خاصة في الرحلات التجارية من مجموعة من الشخصيات الهمة وهي كالتالي

- شيخ القافلة وهو الذي يتفاوض مع سلطات المناطق التي تمر منها القافلة من التياهان
- الوكلاء كما تشير كتب الرحالة والجغرافيين إن بالقافلة وكلاء يتعهدون ببيع السلع والبضائع لأصحابها الدين يرسلون بضاعتهم معهم
- المخيرون هم عبارة عن الدليل أو المرشد أو المخبر مثل البوصلة وبدونه تتيه القافلة
- الحامية تقوم بعض القبائل العربية بمرافقة القوافل بغرض حمايتها من الإغارة وتقوم بتوجيهها
- العمال والمنجمون تتضمن القافلة كذلك عمالا يقومون بتسوية الآبار المعرضة لردم بسبب الزوابع الرملية حيث يقوم العمل بترميمها من الداخل بواسطة عظام الإبل الهالكة ثم يغطونها بجلوده
- التراجم القافلة بحاجة لمترجم عندما يذهبون لبلدان لا يتقنون لغته ونجد هدا كثير في القوافل التجارية[5].

---

[1] علوي مصطفى، مرجع سابق، ص 11.

[2] عبد الستار، مرجع سابق ص3.

[3] جندلي وريده، محاضرات في قانون العلاقات الدولية والدبلوماسية، قسم الحقوق كلية العلوم الإنسانية، جامعة 20اوت1955 سكيكدة 2022/2021، ص ص9-10.

[4] علوي مصطفى، مرجع سابق، ص 11.

[5] عبد الستار، مرجع سابق، ص3.

3. أهمية الرحلة:

إن أهمية الرحلات تكمل قيمتها في جوانب الحياة المختلفة ونبين القليل من هذا في التالي:

أ. القيمة العلمية:

تمثلت بتزويد أهل التاريخ والجغرافيا والآثار والأدب وغيرهم بمعلومات قيمة عند وصف المدن الطرق والعمران والبلدان وأخبار الناس وعاداتهم وتقاليدهم والحوادث الغريبة بل إن الرحالة أنفسهم يحصلون على علم وافر وتجارب كثيرة في مختلف الميادين في التربية وأساليب التعليم والتهذيب نظرا لما يصادفهم من المصاعب وتعدد من يقابلونه وما يوكد ذلك أن الراحل حين يعود الى بلده تكون له مكانة مرموقة [1].

وتكمل أهمية الرحلة في تزيدها للراحل لعلوم في مجالات متعددة مما يدونه الرحالة من جراء اتصالهم بالطبيعة والناس في رحلتهم في وصف البلدان والمسالك والأقاليم على سطح الأرض فهو يخدم الجغرافيا[2].

ب. القيمة الاقتصادية:

تكمل في وصف الحياة الاجتماعية للاماكن التي رحلوا إليها وهذا أعطى صورة عن البلدان والمجتمعات التي زاروها فأعلى سبيل المثل اشتمل كتاب وصف إفريقيا.

للحسن الوزن على تفاصيل اجتماعية كثيرة شملت العادات والتقاليد وأسماء القبائل وأماكن توزيعها في بلاد المغرب[3].

ت. القيمة الفنية:

تزود القراء بمعلومات وصور ممتعة وأخبار أدبية تتسق مع النفس الأدبية تتسق مع النفس البشرية فشكل رافدا ثريا من روافد الفن والمتعة الأدبية كما تعتبر كتب الرحلة من هم المصادر التي نقل

[1] نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية، ط1، دار المأمون لنشر والتوزيع، عمان،2007م ص53.

[2] حسني محمود حسن، مرجع سابق، ص 5.

[3] علوي مصطفى، مرجع سابق، ص 6.

عنها المؤرخون الكثير من أوصاف البلاد وهناك بعض الرحالة ارتحلوا غير مرة مما أضفى على رحلاتهم الواقعية والدقة والصدق ولأمانة فيما نقلوه مشاهدات وانطباعات[1].

ثانيا: التعريف بالجغرافيا:

1. مفهوم الجغرافيا:

أ. **لغة:** الجغرافيا كلمة يونانية مكونة من كلمتين جوgo أي ارض وكرافيا grand تعني صورة ويقال جغراويا بالواو والجغرافيا علم يعرف منه أحوال الأقاليم السبع[2].

إن لفظ جغرافيا ليس لفظ عربيا بل هو لفظ معرب وأصله يوناني ولكن مع هدا العرب عرفوا علم الجغرافيا ودرسوا مضمونه فجابوا البلاد ودرسوا طرقها وأقسامها قبل إن يصلهم المصطلح الأجنبي الذي وضعه بطليموس عنوانا لأحد كتبه.

اتفقت معظم قواميس اللغة ومعاجمها علو إن الجغرافيا هي العلم المختص بدراسة سطح الأرض وأضافت بعض القواميس تفضيلا لنوع هذه الدراسة فقالت من حيث الم مظاهر الطبيعية الأقسام السياسية والإنتاج الشعوب العامل المشترك بين كل التعريفات المعجمية تقريبا كلمة مختص بدراسة الأرض[3]

[1] نوال عبد الرحمن، مرجع سابق، ص53.

*الأقاليم السبع: هي أقاليم خطت في الوجه المسكون من الأرض كل إقليم منها كأنه بساط مفروش قد مد طوله من المشرق الى المغرب (انظر إخوان الصفا، مراجعة خير الدين الزركلي، ج1، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة،2017، ص 146).

*كلاوديوس بطليموس100–170هو عالم جغرافي اشتهر بكتابه الجغرافيا انظر أحمد حسن الرحيم، منهجية المسعودي وإسهاماته في الجغرافيا والتاريخ 912–959ص129 ، انظر أيضا: niklaas gorsch, ptolmy's geograhy and the tabulae mode rnae_ a comparison of maps using the exam p1 of the arbian peninsula, deutsches archaiolog isches institut podielski, dlle , PP.69-71,141grmany ,2017 p.1

[2] حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. س،590ص.

[3] محمد محمد محمدين، الجغرافيا والجغرافيين بين الزمان والمكان، ط2، دار لخريجي لنشر والتوزيع ،2004، ص26.

اصطلاحا:

الجغرافيا هي علم يصف الأرض وسكانها[1] والجغرافيا لفظ لم ينقل في العربية يقول: الشيخ داود في مذكرته أن "**الجغرافيا هو علم بأحوال الارض من حيث تقسيمها إلى أقاليم وانهار ويختلف حال السكان باختلافها** "[2].

يعرفها إخوان الصفا علو أن الجغرافيا "**صورة الأرض والأقاليم** "[3].

يعرفها المعجم الوسيط "**الجغرافيا علم يدرس الظواهر الطبيعية لسطح الارض كالجبال والسهول والغابات والصحاري والحيوان والإنسان كما يدرس الظواهر البشرية لهذا السطح مما صنعه الإنسان**"[4].

-يعرفها فتحي محمد مصباحي "**الجغرافيا علم بحث يهتم بتنمية المعرفة المرتبطة بالأماكن المختلفة على مستوى الكرة الأرضية والأقاليم الجغرافيا للعالم والقارات والدول والوحدات الادرية داخل الوحدة بمستوياته المختلفة كالمحافظة والمراكز أو القسم الإداري ...وتصل لأصغر الوحدات السكانية** "[5].

-يعرفها الجغرافي نورمان باي Norman Pey **إن الجغرافيا هي اسم واحد ذو إشكال متعددة**[6].

-علم الجغرافيا استمد تسميته من طبيعة كتاباته الوصفية حيث كلمة جغرافيا هي ذات تأليف يوناني géographia ومعناها صورة الأرض [7].

[1]Chambers's twentieth Century dictiomory، Compiled by thomas Davidson, 1946،p382

[2] مصطفى بن عبد الله، مصدر سابق، ص 590.

[3] خوان الصفا، مرجع سابق، ص 44.

[4] شوقي ضيف، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر،2006/1945، ص126.

[5] فتحي محمد مصباحي، الجغرافيا البشرية نظرية المعرفة وعلم المنهج الجغرافي، ط6، جامعة المنوفية، مصر،1994، ص 12.

[6] سالار علي خضر، الدراسات في الفكر الجغرافي، دار الكتب والوثائق، بغداد، 1442/2021، ص 12.

[7] شاكر خصاك، الجغرافيا العربية دراسة في التراث الجغرافي العربي، ط1، دار الحداثة، بيروت لبنان،1988، ص 19.

التوزيعات يعرفها جيمس فيشر أنها محاولة للفهم السليم والدراسة المناسبة للواقع الديناميكي المعقد المكون من ثلاثة عناصر وهي توزيع الظواهر الطبيعية والبشرية وتحديد نظم العلاقات المتبادلة بين التباينية والمتشابهة وتحديد الشخصية المميزة للإقليم بخصائصه ومشكلاته[1].

يعرفها الجغرافي الشهير لي ستامب Stampeالجغرافيا علم وفن وفلسفة وتولى حمدان تفسير ذلك فقال "**علم وفن بمعالجتها وفلسفة بنظريتها**"[2].

2. الجغرافيا عند العرب:

الجغرافيا عند العرب كانت مند القدم وبرع فيها المسلمين وقبل إن نتطرق للعلم الجغرافيا كيف كان عند المسلمين سنتطرق أولا لمفهوم الجغرافيا عند العرب وهي كالتالي:

عرفها ابن حوقل في كتابه صورة الأرض "**المسالك والممالك والمغارز والمهالك وذكر أقاليم البلدان على مر الدهور والأزمان وطبائع أهلها وخواص البلدان في نفسها ...ومسافة ما بين البلدان لسفارة والتجارة**" [3].

ـ عرفها الاصطخري هي الأقاليم وما يحيط بها من أماكن وبقاع وبحار وانهار وهي معلومات من جوامع ما يشمل عليه ذلك الإقليم [4].

ـ مصطلح جغرافيا لم يستخدم بين علماء الجغرافيا المسلمين حيث يقول العلامة الروسي كرات شوكوفسكي إن الجغرافيا عند العرب كانت تسمى علم الأطوال والأعراض أو علم تقويم البلدان أما الجغرافيا الوصفية فقد أطلق عليها اسم علم المسالك والممالك وأطلق عليها علم البروج واستعملت كذلك علم عجائب البلاد وصورة الأرض والأقاليم الإسلامية والاعلاق النفيسة ومروج الذهب ومعادن الجواهر[5].

[1] محمد شوقي بن إبراهيم مكي، الجغرافيا والهوية الوطنية إصدار في الثقافة الجغرافيا 3، الجمعية الجغرافية، السعودية 2012 1433، ص 5.

[2] محمد محمد، مرجع سابق، ص25.

[3] ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1992، ص7.

[4] الاصطخري المعروف بالكرفي، المسالك والممالك، ليدن المحروسة بمطبعة ابريل،1927، ص3.

[5] شاكر خصاك، مرجع سابق، ص ص 14-15.

ـ عرفها المسلم ابن حردادبه من علماء القرن الثالث هجري والتاسع ميلادي عرف الجغرافيا بكونها مرادفة المسالك والممالك مسالك الارض وممالكها وبعدها وقربها وغامرها والمسير بين دلك منها من مغاويرها وأقاسيها ورسوم طرقها وطقوسها[1].

ـ أما الشريف الإدريسي من علماء القرن السادس هجري فقد كان مرادف الجغرافيا عنده هي صورة الأرض وعرفها بأنها وصف أحوال البلاد والأرض في خلقها وبقاعها وأماكنها وصوره وبحارها وحيالها ومزرعتاه وغلاتها وأجناس بنائه أو خواصها والاستعمالات التي تستعمل بها والصناعات التي تنفق بها والتجاريات التي تجلب إليها وتحمل منها وزيهم وملابسهم ولغاتهم[2].

ـ أما ياقوت الحموي فالجغرافيا عنده هي أسماء البلدان والجبال والأودية والقيعان والقرى والمحال والأوطان والبحار والأنهار والأصنام والأوثان[3].

ـ أشار الدكتور مؤنس أن الخرائط في العهد الإسلامي لم تسمى خارطة بل أطلق عليها صورة الأرض عند ابن حوقل والصورة الجغرافية عند شيخ الربوة ولوح الرسم عند ابن فضل الله العمري ولوح الترسيم عند الإدريسي وما يميز وضع الجنوب في الأعلى و هدا لسبب ديني لكون مكة في الأعلى وفي الخرائط الرومانية في العصر المسيحي نجد الشرق في الأعلى لان المشرق يبين المقدس[4].

علم الجغرافيا لدى العرب لم يكن وليد صدفة بل بسبب عدة عوامل من بينها

ـ القران الكريم حث المسلمين على التدبر والتأمل في خلق الله تعلى والنظر في ظواهر الدنيا قال تعالى "**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصدور**[5].

[1] أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرا ذيله، المسالك والممالك، طبع في مدينة ليدن المحروسة مطبعة بريا، سنة 1988، ص 2.

[2] أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني المعروف بالإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، المجلد الاول، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص7.

[3] شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الاول، دار صادر، بيروت، 1397 هـ 1977م، ص7.

[4] سالار علي خضر الدزيي، مرجع سابق، ص 115.

[5] سورة الحج، الأية46.

ومن أهم إنجازات المسلمين في علم الجغرافيا لدنيا انجازاتهم في علم الخرائط ولاتساع رقعة أراضي المسلمين ولممارستهم التجارة والحج كان لهدا دور كبير لاعتناء المسلمين بالخرائط حيث اتسعت معرفة المسلمين بعلم الخرائط واستخدم المسلمون العديد من الكلمات لدلالة على اسم خريطة كاللوح الرسم الصورة الترسيم وذلك الجغرافيا لم تكن تعنى سوى الخريطة [1].

ومن أشهر الخرائط العربية:

1. **خريطة العالم للإدريسي الخريطة الدائرية: والتي** رسمها على أساس أن الأرض كروية في وقت ساد فيه أن الأرض مسطحة ومقياسه في الرسم كان اشمل وأدق حيث كان الهدف من رسمه تحديد خطوط الطول ودوائر العرض ولديه كتاب بعنوان نزهة المشتاق لاختراق الأفاق وبلغ عدد الخرائط في هدا الكتاب 70 خريطة [2].

2. **الخريطة المأمونية:** وهي من بين الخرائط المشهورة التي استطاع الجغرافيون العرب عن طريق تحديد خطوط الطول ودوائر العرض أن يرسموا خريطة في عهد المأمون وقد قسم فيها العالم الى سبعة إقليم وفق خطوط الطول ودوائر العرض وفيها صور للأفلاك والبر والبحر والمدن وتميزت بعض خرائط المسلمين باستخدامهما لخطوط المستقيمة والأشكال الهندسية من مستطيلات ودوائر وأشكال. هندسية مثل خرائط الاصطخري والمقدسي وخرائط متعرجة مثل أو أشكال. هندسية مثل خرائط الاصطخري والمقدسي وخرائط متعرجة مثل المسعودي.

3. الفرق بين الجغرافيين والرحالة:

دون الكثير من رحالة العرب أخبار أسفارهم وتنقلهم فذكروا المدن التي هبوطها والمسافات التي اجتازوها والصعوبات التي تغلبوا عليها وصفو البلاد وحياة السكان فعرضوا الطيب من عاداتهم بالمديح وأعاب فيها ما ضعف[3].

[1] جمال الدين الكيلاني، الرحلات والرحلة في التاريخ الاسلامي، ط1، دار الزنقة، القاهرة، 2014، ص 24.

[2] جمال الدين الكيلاني، مرجع سابق، ص 27.

[3] محمد محمد محمدين، الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، ط 2، دار لخريجي لنشر والتوزيع، السعودية، 2004، ص 212.

كالذي انتقده ابن الجبير من عادة أهل دمشق في تحيتهم وصفة سلامهم فقال عنهم "**وصفة سلامهم إيماء ركوع والسجود ...وهذه الحالة من الانعكاف الركوع في الإسلام كنا عهدناه لقنيات النساء وعند استعراض رقيق الإماء فيعجب لهؤلاء كيف تخلو ربات الصحال**"[1].

وهذه الفتات التي نعثر عليها من مذكرات السائح هي التي تميزه من الكاتب الجغرافي فهذا يسال ويستقصي ويحقق ويحاول أن يشمل كل جزء من المنطقة التي يعرض لدراستها أما الرحالة فينقل ما يشاهده وتكون صورته جزئية ولكنها ثمينة في هذه الناحية فبينما يذكر المقدسي أو أبو الفدا كل شيء عن اقليم الشام نجد أن ابن جبير وهو السائح لا يتناول مدن الغربي لأنه لم يصل إليها[2].

فالرحلة ينقل للقارئ صورة مرئية كل ما سمعه وشاهده[3].

أما الجغرافي فيحاول الاستناد على أراء العلماء حيث يستدل البيروني على كروية الأرض قائلا أجمعت العلماء على أن الأرض أيضا بجميع أجزائها من البر والبحر على مثال الكرة [4].

كم اهتم الجغرافيون بالقياسات والمسافات كما فعل ياقوت الحموي في معجم البلدان حيث أورد تقديرات لمساحة الارض نقلا عما سبقه من الجغرافيين [5].

والرحالة والجغرافيين حاولوا استعمال معلوماتهم في علوم الرياضيات لتقسيم وتحديد خطوط الطول ودوائر العرض[6] عكس الرحالة السياح الذين كان تدوينهم وصفي بدرجة كبيرة وينقلون كل ما من شأنه يثير التفاعل ويملأ النفس متعةً وتأثيرا[7].

[1] ابن الجبير، رحلة ابن الجبير، دار صادر. بيروت، د.س ص288.

[2] تقولا زيادة، مرجع سابق، ص 16.

[3] احمد رمضان، مرجع سابق، ص 6.

[4] حسين مؤنس، تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة،1986، ص6.

[5] جمال الدين فاتح الكيلاني، مرجع سابق، ص16.

[6] عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط7، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1996، ص240.

[7] شعيب خليفي، الرحلة في الأدب العربي، مكتبة المغربي، 2002، ص60.

أوجه التكامل:

رغم الاختلاف بين الرحلة والجغرافيا إلا أن ما تحتويه الرحلة من معلومات وحقائق تفيد الجغرافي كما نجد أن أدب الرحلة في التراث العربي الإسلامي يختلط بآداب الجغرافيا لان الجغرافيين كانوا يطوفون في أرجاء العالم الإسلامي[1]،وقد اتفق العديد من الباحثين على متانة هذا الارتباط، بل هناك من يعتبر أن الرحلات تفرعت عن الجغرافيا الإسلامية نقابل رأي أخر يوكد على أن الرحلات كانت منذ التفكير الجغرافي من أهم وسائل المعرفة الجغرافية [2].

ويمكن تقسيم الرحالة المسلمين الى قسمين

***الفئة الأولى** ذات أهداف علمية تسعى الى تسجيل المعلومات الجغرافيا والاجتماعية وينتمي لهذه المجموعة اليعقوبي وابن حوقل والإدريسي.

***الفئة الثانية** فهم الذين جالوا الأقطار لأغراض تجارية أو دينية من ثم دونوا مشاهدتهم وملاحظاتهم في مصنف يغلب عليه الطابع الوصفي البحت وينتمي الى هذه المجموعة ابن جبير وابن بطوطة وأبي حامد الغرناطي[3].

[1] شادي حكمت ناصر، ابن بطوطة وصناعة أدب الرحلة نسيج الواقع والخيال، رسالة لاستكمال شهادة الماجستير، في الأدب دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الأدنى، كلية العلوم والأدب، الجامعة الأمريكية، بيروت، 2003، ص55.

[2] شعيب خليفي، مرجع سابق، ص 60.

[3] شادي حكمت، مرجع سابق، ص56.

الفصل الثاني

التعريف بالرحالة والجغرافيين المغاربة والأندلسيين (7 ـ 9 هـ/13ـ 15م)

أولا: رحالة وجغرافيون مغاربة

1. **رحالة وجغرافيون (القرن 8هـ/14م)**
2. **رحالة وجغرافيون (القرن 9هـ/15)**

ثانيا: رحالة وجغرافيون أندلسيون

1. **رحالة وجغرافيون (القرن7هـ/13م)**
2. **رحالة وجغرافيون (القرن 8هـ/14م)**
3. **رحالة وجغرافيون (القرن9هـ/15م)**

الفصل الثاني: التعريف بالرحالة والجغرافيين المغاربة والأندلسيين (7ـ 9 هـ/ 13ـ 15م):

أولا: رحالة وجغرافيين مغاربة:

1. رحالة وجغرافيون (القرن 08هـ/14م):

1.1/ العبدري، أبو عبد الله محمد (ت. 700هـ/ 1300م):

أ. مولده ونشأته:

هو محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود العبدري[1] أبو عبد الله الحاجي المشهور بالعبدري[2]، تكون ولادته حوالي (643هـ/1245م) وينتهي نسبه إلى عبد الدار بن قصي بن كلاب[3]، أصله من الأندلس وكان يسكن في بلدة حاجة بالمغرب الأقصى[4].

يرى أحمد رمضان أن العبدري ينتهي نسبه إلى جده عبد الدار بن قصي القدسي فهو عربي الأصل مثل زميله الرحالة الأندلسي ابن جبير الذي سبقه إلى الرحلة الحجازية بـ: 89 عاما[5].

أما الأستاذ محمد الفاسي نفى هذا في بحث له عن العبدري وقرر أنه مغربي من أصل عربي قريشي، أما الأستاذ أحمد بن جدوا الذي نشر هذه الرحلة في الجزائر يقول إن الرجل أصله من بلنسية ثم هاجر أهله به هو صغير إلى المغرب ثم استقروا في الإقليم الذي ينسب إلى قبيلة حاجة المصمودية حول مدينة الصويرة الحالية المعروفة بإسم موجا دور شمالي مدينة أغادير[6] .

كان من عائلة علم وأدب وتدريس حيث ورد في ترجمة أبيه في أحد المخطوطات الرحلة بالرباط بأنه الشيخ الصالح الخطيب أما أخوه يحي الذي صاحبه في رحلته فهو من أهل العلم[7].

---

[1] خير الدين الزركلي، الإعلام، ج07، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 2002م، ص32.

[2] محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية، تق: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، 2007م، ص07.

[3] العبدري أبو عبد الله، رحلة العبدري، تح: علي إبراهيم كروي، دار سعد الدين للطباعة والنشر، د.ب، د.س، ص8.

[4] خير الدين الزركلي، الإعلام، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 2006م، ص32.

[5] أحمد رمضان، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، د.ب، د.س، ص809.

[6] أحمد رمضان، مرجع نفسه، ص ـ ص 518 ـ 519.

[7] مصطفى علوي، مرجع سابق، ص69.

ب. تعليمه:

لم يتم ذكر أي شيء عن تعليمه ومراحله ويرجع أنه تلقى تعليمه على يد أبيه ودخل الكتاب لحفظ القرآن وتعلم الحساب وحفظ المتون وأصبح طالب علم بعد أن انتقل إلى مراكش التي كانت مركزا علميا مرموقا وأخذ العلم من مجموعة من علمائها أمثال محمد بن يحي الشريف الفقيه قاضي الجماعة بحضرة مراكش الذي كان صاحبه ابن الملك المراكشي[1].

وكان العبدري ذكيا سريع الفهم يفهم ملا يفهمه غيره فقد كان عالما في الجغرافيا وخبير في علم اللغة واعتمد في مصادره العديد من الكتابات منها رياض النفوس للقيروان[2]، كان مجيد للكثير من الفنون وحافظ للقرآن والحديث مطلعا على الأدب العربي نثرا وشعرا[3].

ج. رحلته:

من الأسباب التي دفعته للقيام بهذه الرحلة التي قام بها نجد:

- ✓ السبب الأول: هو سبب ديني وهو القيام بفريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة والاتصال بالصوفية والصالحين، وقد صرح العبدري أنه ينوي القيام في مكة لولا حدوث فتنة هناك أرغمته على الرحيل منها فبقي يعيش على أمل العود للبقاع المقدسة عامة والمدينة المنورة خاصة قائلا " وأشواقه إلى تلك العرصات أترى لي عودة إليها قبل الممات؟ وهل تبرد بها الأحشاء من سموم الزفرات ويقضي لي المقام بذلك المقام "[4].

وكانت رحلته في الخامس والعشرون من ذي القعدة عام ثمانية وثمانين وست مئة بداية من حاجة[5].

[1] العبدري، الرحلة العبدرية، مصدر سابق، ص 08.

[2] العبدري، مصدر نفسه، ص 10.

[3] الحسن الشاهدي، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، ج01، منشورات عكاف، ص185.

[4] العبدري، الرحلة العبدرية، مصدر سابق، ص 40.

[5] العبدري، الرحلة العبدرية، مصدر نفسه، ص10.

✓ السبب الثاني: هو رغبته في لقاء العلماء والمشايخ وأخذ العلم عنهم[1]، ورحلة العبدري تزيد مدتها عن سنتين كما أشار الباحث حسن عبد الوهاب أنه زار تونس مرتين في طريق ذهابه للحج (677هـ/1279م)[2].

د. مؤلفاته:

لا يوجد للعبدري مؤلفات أخرى من غير رحلته فقد تكون ضاعت أخباره وتفاصيل حياته ويدل على ذلك أن البلوي في رحلته يورد قصيدة للعبدري يقول فيها عارضت بها القاضي عياض في كتاب الشقاء يقول العبدري: " ياساكني دار الحبيب عليكم ... مني السلام النفحات "، مع أن هذه القصيدة لم تذكر من مادونه في الرحلة[3].

لن فؤاد قنديل اسند إليه ثلاث كتب وقال عنه أنه رجل قليل التأليف وتنحصر مؤلفاته في ثلاث هي:

✓ مدخل الشرع الشريف على المذاهب الأربعة مطبوع في ثلاث أجزاء.

✓ رحلة العبدري.

✓ شموس الأنوار وكنوز الأسرار فعلم الحروف الروحانية[4].

هـ. صفاته:

صفاته الخلقية فيها الحدة والغضب والسخط معدم الرضا وكان صادقا في أحكامه على أهل المن قليل النفاق ما أن يحس بذلك حتى يسارع بأقداح الذم والهجاء معتقدا صواب ما يفعل[5]، وقد

[1] الحسن الشاهدي، مرجع سابق، ص 185.

[2] الحسن الشاهدي، مرجع نفسه، ص 182.

[3] فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي،

[4] عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين، مكتبة الملاك فهد الوطنية، الرياض، د.س، ص 118.

[5] العبدري، الرحلة العبدرية، مصدر سابق، ص 09.

نقده ابن عبد السلام الناصري في هذه الصفة رغم عدم إنكاره لعلمه وفضله، وكان شاعرا فحلا وأديبا وناقدا[1].

و. وفاته:

هناك اختلاف بين المؤرخين حول تاريخ وفاته والبعض يرى أن وفاته قريبة بعد عودته من المشرق لأنه لو كان له عمر طويل لظهرت مؤلفات قيمة له ولأبدع فيها ولكن أغلب الظن أن وفاته كانت سبع مئة للهجرة[2] وقدره عمر فروح (725هـ/ 1325م)، وصاحب معجم المؤلفين أنه كان حيا حوالي (688هـ/ 1289م) [3].

2.1/ ابن بطوطة أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت779هـ/1277م):

أ. مولده ونشأته:

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابراهيم اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة تنسب أسرته[4] إلى قبيلة لواتة البربرية ولقبه شمس الدين وولد في طنجة[5] ينحدر من أسرة متعلمة حيث كان والده قاضيا، ولد ابن بطوطة سنة 703هـ/ 1304م، وعرفت أسرته بالتدين والعلم والإفتاء وكان ابن عمه قاضيا على مدينة أندة[6]، وابن عمه هو الفقيه أبو القاسم محمد بن يحي بن بطوطة[7] ولا نعلم شيء عن جده ولا عن طفولته إلا مار رواه هو وكان عالما وفقيها وهوا ما ينتظر ينتظر من رجل ولد غي أسرة عرفت اشتغالها بالعلم وأغلب الظن أنه مالكي المذهب [8].

[1] عواطف محمد، مرجع سابق، ص 118.

[2] كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنف الكتب العربية، ج3، مؤسسة الرسالة، د.ب، د.س، ص 658.

[3] فؤاد قنديل، مرجع سابق، ص488.

[4] أحمد محمد الشنواني، موسوعة عباقرة الحضارة العلمية في الإسلام، دار الزمان، المدينة المنورة، 2007م، ص20.

[5] عبد الرحمان حميدة، أعلام الجغرافيين العرب، ط01، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1995م، ص 559.

[6] الحسن الشاهدي، مرجع سابق، ص250.

[7] أحمد الشنواني، مرجع سابق، ص21.

[8] حسين مؤنس، إبن بطوطة ورحلاته، دار المعارف، الإسكندرية، 2003م، ص 18.

ب. تعليمه:

درس مثل أقرانه من الشباب في ذلك العصر، حفظ القرآن الكريم وبدأ يدرس على الشيوخ ليكون فقيه كأبيه وبقية النابهين من أهل بيته ولكن لم يكمل دراسته لأنه خرج في سن الحادية عشر والعشرين بسبب رحلته[1]

قبل سن العشرين تعلم علوم الدين والفقه واللغة[2]، ولأنه لم يصل على إكمال دراسته فقد أكملها في الطريق وكان الكثير من طلبة العلم يفعلون ذلك ولكن الفارق بين بطوطة والشريف الإدريسي من ناحية وبقية العلماء التقليدين من ناحية أخرى حيث أن كلاهما لم يخرج من دراسة الشيوخ بطريقة منهجية أو إتمام سماع أصول الفقه وعلوم الدين ليحصلا على إجازات الدراسة بل سماعها يشرط سماعه لأنه من اهتمامات العلم[3]

تعلم الكثير خلال رحلته فنجد أنه زار القاهرة أعجب بكثرة المدارس فيها ووصفها قائلا " **أكثر من أن تحص** "وخلال وجوده في القاهرة قضى وقته في حضور المحاضرات ومجالسة العلماء وحضر محاضرات في عدة مجلات كاللغة والأدب والطب والفلك والرياضيات والفلسفة والعلوم الدينية والفقه وحين ذهابه إلى دمشق أقام في مدرسة مالكية وقضى وقتا في الجامع الأموي مركز العلم حيث درس على يد علماء وحصل على 14 إجازة علمية مثل إيجازه في صحيح البخاري وقد ساهمت إنجازاته في تعيينه قاضيا على الهند[4].

[1] فؤاد قنديل، مرجع سابق، ص 488.

[2] حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 17.

[3] حسن مؤنس، مرجع نفسه، ص 64.

[4] محمد أحمد الشنواني، مرجع سابق، ص21.

ج. رحلاته:

يعتبره كرا تشو فسكي آخر جغرافي عالمي من الناحية العلمية أي أنه لم يكن نقالة أعتمد على كتب الغير بل كان رحالة نظم محيط أسفاره عدد كبيرا من الأقطار[1]وكان الحافز له على الخروج هو أداء فريضة الحج فحسب ولم يدري أن عصا الترحال ستلقي به في مختلف البلاد[2].

وقد بدأ رحلته 725هـ/ 1325م عن طريق تونس ومصر والشام وزار الحجاز والعراق والعجم والجزيرة العليا وفي أعقاب الحجة الثانية إلى مكة التي أتمها سنة 729هـ قصد اليمن ثم إفريقية الشرقية ومن ثم ركب البحر عائد إلى هرمز ومنها قام عام 732هـ بحجة ثالثة ثم قطع البحر الأحمر إلى النيل ومنه آسيا الصغرى ثم شبه جزيرة القرم وتوغل حتى بلاد روسية الشرقية وهناك أنظم إلى سفارة السلطان محمد يزيد الداهية إلى قسطنطينية وعاد إلى القرم لينظموا للبحارة حتى وصل دلهي[3]

حظي ابن بطوطة بدرجة عالية من النفوذ لدى السلطان محمد بن مغلق الذي عينه في منصب القضاء وأكمل بعها إلى بلاد الهند الشرقية[4] ومنها إلى بلاد الصين ثم أقفل إلى الجزيرة العربية 748هـ/ 1347م وارتحل إلى فلسطين[5] وعاد إلى موطنه في عهد السلطان أبي عنان 750هـ/ 1249م وقوبل بما هو أهل له من التقدير والاحترام[6] وقد قام برحلة ثانية إلى مملكة غرناطة بالأندلس ثم شرع في رحلة ثالثة إلى بلاد السودان الغربي سنة 753هـ ليعود في نهاية 754هـ بعد أن قضى 28 سنة الترحال والتنقل[7]، وتمتاز رحلة ابن بطوطة عن الرحلات الأخرى ليس فقط بما

[1] كرا تشو فسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تر: صلاح الدين عثمان، مطبوعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1963م، ص421.

[2] عبد الرحمان حميدة، مرجع سابق، ص 559.

[3] كرا تشو فسكي، مرجع سابق، ص 423.

[4] عبد الرحمان حميدة، مرجع سابق، ص560.

[5] كرا تشوا فسكي، مرجع سابق، ص 424.

[6] نوال عبد الرحمان الشوابكة، مرجع سابق، ص 67.

[7] علي عبد الله، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والإسلامية، مكتبة النوبة، السعودية، 1410هـ، ص 208.

تحتوي عليه من معلومات في الجغرافيا الوصفية للبلاد والجبال... وتهتم أيضا بالعادات والتقاليد لسكان البلاد[1].

د. مؤلفاته:

احتوت كتب ابن بطوطة على بعض معلومات تاريخية هامة حيث يقول: " **أهل الصين لا يتبايعون بدينار وبدرهم ... وإنما بيعهم وشرائهم بقطع منها بقدر الكف**" [2] وأورد العديد من الملوك الذين التقاهم منهم اوزبك خان قائلا عنه " **اسمه محمد اوزبك ومعنى خان عندهم السلطان وهذا السلطان عظيم المملكة شديد القوة كبير الشأن قاهر الأعداء إله أهل قسطنطينية بلاده ...**"[3]

كما وصف عدة شعوب حيث يصف الزواج في جزر المالديف قائلا: " **الزواج بهذه الجزر سهل لترارة الصدق وحسن معاشرة النساء ... ولا تكمل عندهم خدمة الزوجة لزوجها بل تأتيه بالطعام وتغسل يديه وتأتيه بالماء للوضوء وتغمر رجليه أثناء النوم ومن عوائدهم أن تأكل المرأة مع زوجها" كما ذكر القاضي أوروبا قائلا كنت أردت الدخول إلى أرض الظلمة والدخول إليها من بكار وبينهما أربعون يوما...** " [4]

ولم يخلف ابن بطوطة إلا كتاب " تحفة الأنظار في عجائب الأمصار" ووضع ابن بطوطة تاريخ الأدب الجغرافي واضح للعيان فهو لم يكن جغرافيا أو من أصحاب الموسوعات بل كان شخصا عاديا للغاية شاهد الكتب وعرف كيف يصور ما شاهده وجعلت منه الأقدار جغرافيا على الرغم منه أن صح التعبير وصنعت منه لونا من الرحالة [5] النادرين عند العرب ويلاحظ على نص نص الرحلة ما يلي:

[1] عبد الرحمان حميدة مرجع سابق، ص 564.

[2] ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة " تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، تح: محمد عبد المنعم العربان، ط01، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987م، ص 330.

8 ابن بطوطة، مصدر نفسه، ص345.

[4] كرا تشو فسكي، مرجع سابق، ص 431.

[5] فؤاد قنديل، مرجع سابق، ص 434.

✓ يتميز أسلوب رحلته بالبساطة وانسيابية السرد وخلق عبارات من السجع والجناس.

✓ توالي فصول الكتاب في ارتباط وتتابعها دون فصل بينها مكانيا ولا زمانيا.[1]

هـ. وفاته:

توفي ابن بطوطة سنة (779هـ/ 1377م) في المدينة القديمة في طنجة[2].

2. رحالة وجغرافيو القرن (09هـ/ 145م):

1.2/ ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808هـ/ 1406م):

أ. مولده ونشأته:

أبو زيد ولي الدين عبد الرحمان بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الحضري الإشبيلي ابن خلدون المالكي، يرجع نسبه إلى حضرموت في اليمن وإلى وائل بن حجر الصحابي الجليل[3]، ولد بتونس في رمضان سنة 732هـ/ 1332م[4]

أسرته انتقلت إلى الأندلس والمغرب مع الفتح الإسلامي لهذه البلدان وأبوه كان فقيها وأديبا [5] وهو أبو عبد الله محمد الذي اهتم بالدراسات الشرعية واللغوية وأسرة ابن خلدون كانت ذات مكانة ونفوذ بسبب المناصب التي تولاها رجالها في إدارة الدولة[6] ، وقد شارك بعض أجداد ابن خلدون في الحكم والإدارة في فترات مختلفة[7]

---

[1] ابن بطوطة، مصدر سابق، ص 22.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، شفاء السائل وتهذيب المسائل، تح: مطيع حافظ، دار الفكر، دمشق، 1996م، ص 24.

[3] أحمد محمد الشنواني، مرجع سابق، ص 36.

[4] فؤاد قنديل، مرجع سابق، ص 530.

[5] هاشم يحي الفلاح، المفضل في فلسفة التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2007م، ص126.

[6] محمد بن علي ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط05، دار المعارف، القاهرة، ص 460.

[7] هاشم يحي، مرجع سابق، ص 127.

كانت أسرة ابن خلدون تعيش قي إشبيلية الأندلسية إلا أنها اضطرت لمغادرتها إثر ضعف سلطة المسلمين فيها فنزحوا إلى تونس نحو سنة (620هـ/ 1223م) في ظل حكم الحفصيين وقد تولى الجد الثاني لابن خلدون بو بكر محمد شؤون [1] الصحابة لحاكم بجاية من الحفصيين وأجداده كانوا من إشبيلية وله من الإخوة عدة أبو زيد ولي الدين وهو المؤرخ وعمر وموسى ويحي ومحمد هو أكبرهم إلى جانب المؤرخ هناك يحي الذي تولى الوزارة فيما بعد[2].

ب. تعليمه:

لما بلغ سن التعليم بدأ بحفظ القرآن وتجويده وطلب العلم وقد تتلمذ على يد أبيه وعلى عدد كبير من أشهر علماء تونس بعهده، فدرس عليهم العلوم الشرعية والعربية والطبيعية والرياضيات وعلم المنطق والفلسفة، وكان في نيته أن يتفرغ للعلم كما فعل أبوه من قبل ولكنه لما بلغ الثامنة عشر من عمره عاقه عن متابعة دراسته حادثان: أحدهما وفاة أبيه ومعظم من كان يأخذ عليهم العلم من شيوخه بسبب الطاعون الذي اجتاح العالم في منتصف القرن الثامن الهجري وثانيها هجرة العلماء والأدباء الذين أقتلو من الوباء من تونس إلى المغرب الأقصى[3]

درس على يد عدد كبير من الأندلسيين الذين هاجروا إلى تونس واستقروا فيها وحمل منذ شبابه في دول شمال إفريقيا وبلاد الغرب التي عاصرها وعاش أحداثها فقد عمل في دولة الحفصيين في تونس وبني عبد الواد في تلمسان ومع بني مرين في فاس اتصل بالوزير الغرناطي لسان الدين الخطيب وتوطدت بينهما الصداقة حتى أن ابن الخطيب أفرد له ترجمة دقيقة بعد أن عاد إلى وطنه في كتابه " الإحاطة في أخبار غرناطة"، وعمل في دولة بني الأحمر في غرناطة[4]، وتفقه في القراءات السبع والفقه المالكي وعلوم اللغة والشعر[5]، وكان من أشهر شيوخه في القراءات أبو العباس أحمد بن محمد البطر ني وتعلم اللغة العربية على يد الشيخ أبو عبد الله العربي الحصيري

[1] علي عبد الواحد وافي، عبد الرحمان بن خلدون، مكتبة مصر، مصر، د.س، ص 22.

[2] أحمد محمد رمضان، مرجع سابق، ص222.

[3] محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص 21.

[4] أحمد محمد الشنواني، مرجع سابق، ص ص36ـ37.

[5] أحمد محمد رمضان، مرجع سابق، ص 222.

وكان إماما في النحو ومنهم أبو عبد الله محمد بن السواس الزرزالي ، وحفظ كتاب الأشعار الستة والخماسية للأعلام وطائفة من شعر المتنبي ولديه العديد من الشيوخ[1]

وبعد وفاة أبيه لازمه لمدة ثلاث سنوات حين أخذ عنه المنطق وسائر الفنون الحكمية والتعليمية وتواصل حضوره المجلس على يد نخبة من كبار الأساتذة الذين رافقوا السلطان المغربي أبا الحسن المريني في غزواته لتونس سنة 748هـ وبعد عودتهم إلى المغرب قرر أن يكمل تعليمه معهم[2] وقد بدأ ابن خلدون حياته العلمية مبكرا فقد عمل وهو في تونس مع محمد بن تافراكين حاكمها في عام في عام 752هـ ككاتب للعلامة المسئول عن وضع وتوقيع وختم السلطان على المراسيم التي يصدرها وهو في نحو العشرين من عمره وهكذا جمع بين طلب العلم والانشغال بالسياسة وأكثر الأساتذة أثرا في ثقافتهم الشرعية واللغوية والحكمة محمد بن عبد المهيمن الحضرمي إمام المحدثين وقد أخذ عنه الحديث والسيرة وعلوم اللغة، والأخر هو محمد بن محمد الأبلي شيخ العلوم العقلية والعلوم الحكمية والعلوم الرياضية والطبيعية والفلك [3]، وتولى التدريس في الأزهر وفي بعض المدارس الكبيرة في مصر وتولى منصب قاضي قضاة المالكية عدة مرات[4].

[1] محمد عبد الله عنان، ابن خلدون حياته وتراثه الفكري، دار الكتب والوثائق القومية، د.ب، 2006، ص22.

[2] محمد بن ناويت الطنجي، رحلة ابن خلدون، حرره نوري جراح، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص38.

[3] إسماعيل سراج الدين، ابن خلدون، إنجاز فكري متجدد، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2008، ص13.

[4] محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص 27.

ج رحلاته:

لقد كتب ابن خلدون عن رحلته فهو من المؤرخين الذين ترجموا لأنفسهم ترجمة ذاتية[1]:

الرحلة إلى الأندلس: عند ذهابه إلى الأندلس بعث بأهله وولده إلى أخوالهم وبقسنطينة وبعد رحلته للأندلس اتجه إلى بجاية حيث كاتب بجاية حينها ثغرا لإفريقية في دولة بني حفص وكذلك زار تلمسان[2].

ج. صفاته:

هو الفقيه الفيلسوف المؤرخ العربي الشهير واضع الأسس الأولى لعلم الاجتماع قبل أوغست كونت بعدة قرون وهو نموذج للعالم الجاد الطموح في السياسة وله شخصية رزينة[3].

د. مؤلفاته:

خلف ابن خلدون عدة مؤلفات منها:

- ✓ المقدمة.
- ✓ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر[4].

[1] أحمد رمضان أحمد، مرجع سابق، ص 221.

[2] فؤاد قنديل، مرجع سابق، ص529.

[3] هاشم يحي الملاح، مرجع سابق، ص 129.

[4] ابن قنفذ القسنطيني، أنس الفقير عز الحقير، تح: محمد الفاسي، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965، ص03.

هـ. وفاته:

في سنة 808هـ/1406م توفي ابن خلدون في القاهرة بعد حياة مضطربة حافلة بالنشاط والعطاء وكان أعظم ما فيها العطاء العلمي المتمثل في كتاباته من بينها كتابه العبر وعلى وجه الخصوص المقدمة الكبيرة[1].

2.2/ ابن قنفذ القسنطيني، أبو العباس بن الخطيب(ت810هـ/1406م):

أ. مولده ونشأته:

هو أبو العباس أحمد بن حسن بن علي ابن الخطيب القسنطيني[2] اشتهر بابن الخطيب وابن قنفذ أو سبب شهرته الأولى أن جده تولى الخطابة مدة خمسين سنة أو ستين سنة في مدينة قسنطينة ثم تولاها بعده والده، أما شهرته بابن قنفذ وهي شهرة عائلية [3] لم يذكر تاريخ ولادته في أي من كتبه الكثيرة أما صاحب كتاب الإبتهاج فقد جعلها في حدود سنة '(740هـ/1339م)[4]، ولد في عائلة علم وصلاح وغالبا بمدينة قسنطينة كان والده وجده خطبائها كما أن جده لأمه يوسف الملاري المتوفى 764هـ كان من مشاهير الصوفية وكان أبوه أديبا مرموقا مع اتجاه صوفي[5] وعائلة كانت عريقة في المجد لعلمي حيث أن والده كان من العلماء الأجلاء الذين قاموا بأداء الأمانة العلمية على أكمل وجه في التدريس والتأليف وله كتاب مهم عنوانه " المسنون في أحكام الطعون" [6]، وعائلته كانت تعتني بتعليم البنات أيضا فقد خصص والده لبناته الشيخ أ عبد الله القفار ليعلمهم من القرآن وهذا يدل على اهتمام أبيه بالعلم[7].

ب. **تعليمه:**

---

[1] ابن قنفذ، الوفيات، تح: عادل توهيض، ط04، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص06.

[2] ابن قنفذ القسنطيني، مبادئ السالكين في شرح رجز الياسمين، تح: يوسف قرقور، أفاق الثقافة والتراث، الجزائر، د.س، ص168.

[3] ابن قنفذ، أنس الفقير، مصدر سابق، ص 03.

[4] ابن قنفذ، وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام، تق: سليمان، دار الغرب الإسلامي، د.ب، د.س، ص ص8ـ9.

[5] ابن قنفذ القسنطيني، شرف الطالب في بني المطالب، تح: عبد العزيز صغير دخان، ط01، مكتبة الرشد، د.ب، 2003، ص21.

[6] ابن قنفذ، أنس الفقير، مصدر سابق، ص 03.

[7] ابن قنفذ، شرف الطالب، مصدر سابق، ص 08.

بدأ دراسته على يد والده وعلى يد جده لامه ولما أنهى المرحلتين الأولين من تعليمه توجه لفاس للأخذ من علمائها وكان أنذاك سنه التاسعة عشر[1] وأشهر الشيوخ الذين أخذ عنهم: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني توفي 781هـ وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي توفي 771هـ وأبو محمد عبد الله الونغليلي الفاسي توفي 779هـ [2] ولما ذاع صيته أسند إليه القضاء حيث كان قاضيا سنة 769هـ[3].

ج. رحلاته:

أقام ابن قنفذ 17عاما في المغرب (7459 ـ 776هـ) طاف ربوع المغرب ولقي العديد من الصوفية وزار أضرحة الصالحين ومن المدن التي زارها مراكش، دكالة [4]، وزار كذلك العديد من المدن وفي سنة 776هـ رجع إلى بلده قسنطينة حيث تولى هناك الخطابة والإفتاء والقضاء والتدريس والتأليف[5].

د. مؤلفاته:

في سنة 807هـ وضع ابن قنفذ ثبتا بأسماء مؤلفاته وعددها 27 تأليفا في فنون متنوعة كالفقه والتوحيد والفلك[6]

[1] ابن قنفذ، الوفيات، مصدر سابق، ص10.

[2] ابن قنفذ، شرف الطالب، مصدر سابق، ص 08.

[3] ابن قنفذ، الوفيات، مصدر، سابق، ص10.

[4] ابن قنفذ، انس لفقير، مصدر سابق، ص 11.

[5] ابن قنفذ، رسالة السالكين، مصدر سابق، ص 171.

[6] أحمد بن القاضي المكناس، جذوة الإقتباس في ذكر مدخل بين الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للوراقة والصناعة،

هـ. وفاته:

توفي أبو العباس أحمد بن حسن بن علي ابن الخطيب (ابن قنفذ) في سنة (810هـ/ 1407م) وهذا ما اجتمعت عليه كتب الطبقات والتراجم وأول من ذكر ذلك ابن القاضي في جذوة الإقتباس[1].

ثانيا: رحالة وجغرافيين أندلسيين

1. رحالة وجغرافيو القرن (07هـ/13م):

1.1/ أبو حسن سعيد المغربي (ت 610هـ/1213م):

أ. مولده ونشأته:

هو علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن سعد بن عمار بن سيار العنسي ويكنى بأبي الحسن[2] ولد في الثاني والعشرون من شهر رمضان سنة 610هـ/ 1214م في قرية يحص من أعمال غرناطة [3] والده كان متولي أعمال غرناطة قبل عشرين سنة وأغلب الظن أن وأده انتقل إلى إشبيلية وهو في سن العشر سنوات وقد تحدث ابن سعيد ذكريات صباه في إشبيلية العيش هناك اشتغل في خدمة الخليفتين أبي محمد عبد الواحد والعادل[4].

ب. تعليمه:

عرفت أسرته بالعلوم والتأليف بالإضافة إلى أن إشبيلية هي مركز الثقافة الأعظم في ذلك الوقت وهذا شجعه على الدراسة وقد تلقى علومه على عدد من علماء الأدب والنحو أمثال أبي علي الشلوبيني النحوي أبي يحي بن هشام الكاتب إما التقى بالعديد من الشعراء والعلماء وكونوا

[1] أبن حسن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، ط01، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، 1970، ص 5.

[2] محمد جابر الأنصاري، التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق في أثار ابن سعيد المغربي ورحلاته المشرقية وتحولات عصره، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992، ص82.

[3] أبن سعيد المغربي، مصدر سابق، ص05.

[4] محمد الأنصاري، مرجع سابق، ص83.

مع بعضهم علاقات طيبة وطيدة منهم الشاعر الإشبيلي ابن سهل[1] ومن بين أساتذته كذلك والده موسى بن محمد وكذلك أبو الحسن علي المشهور بابن عصفور[2].

ج. رحلاته:

سافر في بداية مع والده في سنة 1340م لأداء فريضة لحج ثم واصل إلى الإسكندرية بعدها واصل وحده إلى القاهرة وقد زار المكتبات والمعالم الأثرية في مصر وبعد إقامته سنوات بها اتجه إلى بغداد وكان يتردد على المكتبات فيها والتي تزيد عن 30 مكتبة ثم ذهب إلى حلب ثم دمشق ثم البصرة إلى حدود الفرس وفي 652هـ/ 1254م أدى فريضة الحج ثم رجع إلى المغرب والتحق بتونس بعد ذلك ذهب إلى المشرق[3].

د. <u>مؤلفاته:</u>

له العديد من المؤلفات من بينها:

- ✓ المهذب في أخبار المغرب.
- ✓ الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد.
- ✓ ملوك الشعر.
- ✓ المرزمة.
- ✓ لذة الأحلام في تاريخ أمم الأعجام.
- ✓ النفحة المسكية في الرحلة المكية.
- ✓ المرقصات والمطربات[4].

[1] محمد الأنصاري، مرجع نفسه، ص ـ ص 83ـ 84.

[2] محمد الأنصاري، مرجع نفسه، ص ـ ص 154ـ158.

[3] أبن حسن سعيد المغربي، مصدر سابق، ص 08.

[4] أبن حسن سعيد المغربي، مصدر نفسه، ص ـ ص 18ـ24.

هـ. وفاتـــــه:

حدد ابن شاكر مكان الوفاة فقال إنه في دمشق وحدد ابن تغري بردي تاريخها باليوم والشهر والسنة فذكر أنه توفي يوم السبت حادي عشر من شعبان ثلاث وسبعين وستمائة[1].

2. رحالة وجغرافيو القرن (08هـ/14م):

1.2/ الحجاج عبد الله الصباح (النصف الثاني من القرن 8هـ/ 14م):

أ. مولده ونشأته:

هو من مواليد شاطبيه الأندلسية[2]ويرجع نسبه إلى القبائل اليمنية وتحدد إلى قبيلة حمير التي كانت محطة فخره واعتزازه [3] حيث أنه أكثر من فخره بنسبه اليمني وتحدث عن إشارة في بقاع الأرض وهذا النسب كان سائد في الأندلس عامة وشاطبة خاصة حيث أن معظم الموجودين في كتب التراجم معظمهم أصلهم يمني[4].

[1] محمد جابر الأنصاري، مرجع سابق، ص 106.

[2] محمد جابر الأنصاري، مرجع سابق، ص106.

[3] سلام ناصر، العراق في رحلة عبد الله الصباح الأندلسي في القرن الثامن هجري السادس عشر ميلادي دراسة في الحياة العلمية والدينية، وزارة التربية المديرية العامة لتربية واسط، د.ب، د.س، ص ص 623ـ624.

[4] علوي مصطفى، مرجع سابق، ص87.

ب. **تعليمه:**

تحدث عن الأوضاع السياسية المضطربة في الأندلس بسبب ضغط النصارى ومحاولتهم استرداد الأندلس من المسلمين وهذا سبب عراقيل في تحصيلهم العلمي في ذلك الوقت[1].

ب. رحلته:

رحلته تسمى شبه الأخبار وتذكرة الأخيار، رحل من الأندلس ومر بالمدن المغربية مثل سبتة وفاس ومراكش في أثناء حكم الدولة المرينية (668ـ869هـ) ثم وصل إلى تلمسان أثناء حكم الدولة الزيانية (623ـ 962هـ) وإلى تونس أثناء حكم الدولة الحفصية (627ـ981هـ) وواصل إلى العراق والحجاز ومصر[2].

ج. وفاته:

دخل ابن الصباح إلى وهران وبقي فيها مريضا لمدة سنتين حتى توفي بها[3] .

2.2/ ابن الحاج النميري (713ـ 768هـ/ 1313ـ 1367م):

أ. **مولده ونشأته:**

هو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أسد بن موسى ابن إبراهيم بن عبد العزيز بن إسحاق بن أسد بن قاسم النميري المعروف بابن الحاج الغرناطي والملقب ببرهان الدين[4].

يعرف بابن الحاج [5] ولد سنة ثلاث عشر وسبعمائة للهجرة [1]عرفت أسرة ابن الحاج بأصلها واتصالها بالعلم والسياسة واشتغل أعلام منها بالكتابة في ديوان الأنباء[2].

---

[1] علوي مصطفى، نفسه، ص 88.

[2] سلام ناصر، مرجع سابق، 624.

[3] الحاج عبد الله الصباح الأندلسي، شبة الأخبار وتذكرة الأخيار (رحلة حجازية)، تح: جمعية شيخة، مجلة دراسات أندلسية عدد خاص44ـ45، تونس، 2011، ص47.

[4] إبراهيم ابن الحاج النميري، ديوان إبراهيم ابن الحاج النميري، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، السلسلة الأندلسية، أبو ظبي، 2003، ص11.

[5] أبي عبد الله محمد بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، الفتح الأول، دار الأمل لدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص681.

ب. تعليمه:

قال ابن الخطيب في كتاب الإحاطة نشأ على عفاف وطهارة ونظم الشعر وبلغ الغاية في جودة الخطأ وحاضر الأبيات[3] وكان شاعرا وفقيه وله قصيدة في مدح ابن العزفي يذكر ظفره بالأسطول ويشيد بمجازره من نصر الأعداء[4] روى عن أزيد من أربعين حديث حيث رواها أمراء وشيوخ[5].

ج. رحلاته:

رحل إلى المشرق فأدى فريضة الحج وأثناء عودته أقام ببجاية حيث خدم بعض ملوكها ثم رحل إلى المغرب فاكتشف دولة بني مرين ثم رحل إلى الأندلس فاشتغل في السفارة وتولى القضاء بمرية قرب غرناطة وذهب إلى تلمسان كذلك[6].

د. مؤلفاته:

له 26 مؤلف بالإضافة للشعر وله مذكرات سجلها في رحلته له كتاب الأربعين والأربعون حديثا وكتاب اللباس والصحبة وجمع فيها المتصوفة وله رحلته المسماة فيض العباب إجالة قدح الآداب في الحركة إلى قسنطينة والزاب وكتاب في التورية على حروف المعجم[7].

هـ. وفاته:

توفي ابن الحاج النميري في سنة (768هـ/ 1467م)[8].

---

[1] أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، دار الكتاب، طرابلس، د.س، ص46.

[2] إبراهيم بن الحاج النميري، مصدر سابق، ص11.

[3] أحمد بابا التنبكتي، مصدر سابق، ص 47.

[4] خالد بن عيسى البلوي، المفرق في تحلية علماء المشرق، تح: الحسن السائح، ج01، د.ب، د.س، ص30.

[5] عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والإثبات، إعداد: إحسان عباس، ج01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص 120.

[6] خالد بن عيسى البلوي، مصدر سابق، ص 55.

[7] الكتاني، مصدر سابق، ص129.

[8] البلوي، مصدر سابق، ص 55.

3.2/ لسان الدين ابن الخطيب (717ـ776هـ/1313ـ1374م):

أ. مولده ونشأته:

هو محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني ولد بلوسته على عشرة فراسخ من غرناطة في 25 رجب 713هـ[1]، دخل جده إلى الأندلس بعد الفتح ضمن عرب الشام استقر أسلافه في البداية بقرطبة حيث عرفوا باسم بني الوزير ثم هاجروا إلى طليطلة بعد معركة الربض الشهيرة ثم هاجروا إلى لوشة القريبة من غرناطة[2] وهو من العرب القحطانيين[3] كان أبوه وزير السلطان أبي الوليد إسماعيل النصري ثم لابنه السلطان محمد ثم لأخيه يوسف من بني الأحمر حتى استشهد في موقعة طريف سنة 741هـ ، وكان شاعرا أيضا [4] تربى ابن الخطيب في أسرة عرفت بالأصالة والعلم فقد كان أبوه من أكابر العلماء حتى ابن الخطيب ترجم لأبيه كتابه وروى أن والده ولد عام 683هـ [5] ومدينة لوشة هي مقر صباه ومهد تربيته[6].

ب. تعليمه:

نشأ في غرناطة وتلقى دراسته وكانت غرناطة حينها ملتقى الأكابر من العلماء والأدباء، فدرس اللغة والشريعة والأدب عند أبي عبد الله الفخار الألبيري ودرس الشعر والأدب على يد الوزير أبي عبد الله بن الحكم اللخمي[7] وأول من قراء عليه القرآن أبو عبد الله العواد فأتقنه كتابة وحفظا وتجويدا وروي عن الكثير من الأعيان[8]، وغرناطة في ذلك الوقت كانت أعظم مركز لدراسات الأدبية والعلمية والإسلامية في القطر الغربي من العالم الإسلامي وكان هذا من حسن حظه[9].

---

[1] النميري، مصدر سابق، ص15.

[2] نفسه، ص 27.

[3] لسان الدين بن الخطيب، الدولة الناصرية، المطبعة السلفية، القاهرة، 1347هـ، ص6.

[4] كامل شهاب محمد الجبوري، تجليات المضامين التراثية في لسان الدين بن الخطيب، رسالة ماجستير، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة آل بيت، 2015ـ2016، ص04.

[5] لسان الدين بن الخطيب، حديث التوشح، تر: هلال ناجي، مطبعة المنار، تونس، د.س، ص 34.

[6] لسان الدين بن الخطيب، الإشارة إلى أدب الوزارة، تح: محمد كمال، مكتبة الثقافة الدينية، د.ب، 2004، ص 12.

[7] ابن الخطيب، الإحاطة، مصدر سابق، ص 13.

[8] ابن الخطيب، الإحاطة، مصدر سابق، ص12.

[9] ابن الخطيب، الدولة الناصرية، مصدر سابق، ص 03.

ج. مؤلفاته:

يقول صاحب كتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب في المجلد التاسع الباب السادس ص 327 وما فوق أن لديه نحو ستين كتاب وكلها في غاية البراعة ولا يأتي بمثلها أحد من عصره ومن بين هذه المؤلفات[1]:

- ✓ كتاب الإحاطة
- ✓ كذلك ألف نصوص شعرية " الكنية الكامنة "[2].
- ✓ معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار.
- ✓ إفاضة الجواب وعلالة الاغتراب.
- ✓ اللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية.
- ✓ لحلل المرموقة في اللمعة المنظومة.
- ✓ رقم الحلل في نظم الدول.
- ✓ كناسة الدكان بعد انتقال السكان.
- ✓ رسائل في فنون مختلفة نظمه شعرا[3]

د. رحلاته:

زار ابن الخطيب بلا المغرب الأقصى كسفير سلطان غرناطة في عامي 749و755 هـ[4]، وقام وقام كذلك برحلة داخلية داخل غرناطة ورحلات خارجية منها رحلة المغرب الأقصى لبلاد بني

[1] ابن الخطيب، الإشارة، مصدر سابق، ص 12.

[2] لسان الدين بن الخطيب، كتاب السحر والشعر، تح: كونتشه نيرير، تدقيق: محمد سعيد بشير، ط01، د.ب، 2006، ص08.

[3] لسان الدين ابن الخطيب، ديوان إبراهيم بن الحاج النميري، مصدر سابق، ص32.

[4] ابن الخطيب، الدولة الناصرية، مصدر سابق، ص05.

مرين ورحلات للممالك النصرانية والمجاورة مثل وقشتالة وليون وغيرها رحلة لبلاد الحجاز كذلك أداء فريضة الحج[1].

هـ. وفاته:

مات مقتولا في سجن بعدها في اليوم الثاني تم حرقه حيث تمت محاكمته لاتهامه بالزندقة وجدت كتبه رغم دفاعه عن نفسه[2]، وتوفي في معركة الطريفة 7جمادى الأولى سنة 741هـ/1340م[3].

3.رحالة وجغرافيو القرن (09هـ/15م):

1.3/ الحميري محمد بن عبد المنعم (ت866هـ/ 1463م):

أ. مولده ونشأته:

هو محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن عبد المنعم من أهل سبتة الأستاذ الحافظ[4]، وقد نسبه المقري صاحب نفح الطيب إلى الأندلس، وكان طيب اللهجة قام الرجولة صالحا عابدا وكان بارعا في الشطرنج[5].

ب. تعليمه:

كان من الحفاظ لم يستظهر أحد في زمانه من اللغة ما استظهره، فكان يستظهر كتاب التاج الجوهري، وكان أخذا للعلوم العقلية مع ملازمة السنة يعرب كلامه ويزنه[6] وقد اشتغل بكتب الجغرافيا والفلسفة وتعلم على يد الأستاذ ابن إسحاق الغافقي ولازم أبا القاسم ابن الشاط[7].

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب، رحالات في المغرب والأندلس، تح: أحمد مختار العبادي، المؤسسة العربية لدراسات، د.ب، 2003، ص14ز

[2] حفيظة إسماعيل رمضان محمد علي، أدب الرحلة لدى لسان الدين ابن الخطيب، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، مجلد 02، ع:32، الإسكندرية، د.س، ص 678.

[3] ابن الخطيب، الدولة الناصرية، مصدر سابق، 07.

[4] جون فرانسوا، لسان الدين ابن الخطيب رائد الصحة العامة، المجلة الصحية المغربية، ع:05، المغرب، 2013، ص47.

[5] محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط02، مكتبة لبنان، لبنان، 1984، ص 8.

[6] محمد محمود، التراث الجغرافي الإسلامي، ط03، دار العلوم للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، 1999، ص 193.

[7] الحميري، الروض المعطار، مصدر سابق، ص8.

ج. رحلته:

رغم الظروف السياسية للأندلس أن ابن عبد المنعم الحميري استطاع أن يقدم لنا معارف جغرافية هامة مستندا على رحلاته ومشاهداته الشخصية والمصادر الموثوق بها[1].

د. مؤلفاته:

من أهم مؤلفاته الروض المعطار والذي هو عبارة عن معجم جغرافي مرتب على الحروف يسهل على الطالب كشف اسم الموضع الذي يريده وهو معجم جغرافي يصف الأقمار ويذكر ما وقع بها من أحداث[2].

هـ. وفاته:

ذكر الروض المعطار في طبعة فلوجل من كشف الظنون مرتين مرة على أن مؤلفه هو أبو عبد الله محمد بن محمد الحميري المتوفى سنة 900هـ، ومرة أخرى على أن المؤلف هو أبو عبد الله الحميري دون ذكر سنة الوفاة[3]، وأكد محمد بن القاسم الأنصاري أنه مقبور بمقبرة المنارة بسبة، بسبة، وذكر ابن حجر العسقلاني في كتابة الدرر المكنونة أن الحميري توفي سنة 727هـ في شهر ذو القعدة[4].

2.3/ أبو الحسن القلصادي الأندلسي (815 ـ 891هـ/ 1412ـ1486):

أ. مولده ونشأته:

هو علي بن محمد بن علي القرشي أبو الحسن الشهير بالقلصادي ولد في مدينة بسطة الأندلسية الواقعة في الشمال الشرقي لغرناطة[5] وهو عالم حساب فرضي فقيه من المالكية[6].

[1] محمد محمود، مرجع سابق، ص193.
[2] علوي، مرجع سابق، ص99.
[3] محمد محمود، مرجع سابق، ص194.
[4] الحميري، مصدر سابق، ص7.
[5] علوي، مرجع سابق، ص100.
[6] أبي الحسن القلصادي، رحلة القلصادي، تح: محمد أبو الأجفان، الجامعة التونسية، د.س، ص 30.

ب. تعليمه:

تلقى دراسته في بسطة على يد شيوخها منهم أبي بكر البياز المقري، أبي عبد الله محمد بن محمد البياتي، عبد الله محمد القرطبي حيث درس علوم القرآن وتفسيره والحديث النبوي وفروع الفقه وقواعد اللغة العربية والحساب[1].

ج. مؤلفاته:

له من التأليف الكثير ومن كتبه نجد:

- ✓ النصيحة في السياسة العامة والخاصة.
- ✓ كليات الفرائض.
- ✓ قانون الحساب.
- ✓ انكشاف الجلباب.
- ✓ شرف المسالك في مذاهب مالك.

ومختصرات وشروح في الجبر والهندسة والمقابلة وغير ذلك من المؤلفات والكتب ذات القيمة[2].

د. رحلاته:

في سنة (840هـ/1437م) اتجه إلى مدينة تلمسان لبدأ رحلته ونشاطه العلمي وحضر فيها مجالس العلماء، وتونس كانت المركز العلمي الثاني، وبعد ذلك ذهب للقاهرة ثم استقر في غرناطة وانتقل كذلك إلى مدينة باجة التونسية[3].

[1] خير الدين الزركلي، الإعلام قاموس تراجم، ج05، ط15، بيروت، 2006، ص 10.

[2] خير الدين الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ص 10.

[3] أبي الحسن القلصادي، مصدر سابق، ص ـ ص 32ـ40.

هـ. وفاته:

توفي بمدينة باجة بتونس سنة (891هـ/1486م) ودفن بمكان أهل باجة بالسد بضاحية سيدي فرج على ربوة تشرف المدينة[1].

[1] أحمد رمضان أحمد، مرجع سابق، ص 395.

الفصل الثالث .

تلمسان من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين المغاربة والأندلسيين (7-9هـ/13-15م)

أولا: الأوضاع السياسية والعسكرية في تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين.

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية في تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين.

ثالثا: أوضاع المجتمع التلمساني وتعليمه من خلال كتب الرحالة والجغرافيين

1/تأسيس الدولة الزيانية:

تنسب الدولة الزيانية الى أولاد زيان لأن زيان كان والد يغمراسن[1]واسمه الكامل هو زيان بن ثابت بن محمد بن بني طاع الله ويحد هذه [2] المملكة واد زا ونهر ملوية غربا والواد الكبير [الصمام] وصحراء نوميديا جنوبا [3]وعاصمة هذه المملكة هي تلمسان،

يغمرسن بن زيان سنة 633 هجري كان اول ملوكها[4]ومهد دولة بني عبد الواد [5]وقال ابن خلدون عن يغمرسن "**كان يغمرسن بن زيان بن ثابت بن محمد من اشد هذا الحي باسا وأعظمهم في النفوس مهابة وإجلال واعرفهم بمصالح قبيلة** "ولبس شارة الملك والسلطان ومحي أثار الدولة المؤمنية[6]واتخذ يغمرسن شعار الملكية تحت سلطة الخليفة الموحدي بمراكش وقد اشتهر بالشجاعة .[7]

استطاع يغمراسن بن زيان بعد ذلك أن يقيم دولته استمر في حكمها ما يقارب الخمسين سنة وعرف كيف يؤمن دولته ويحصنه أو يحميها من بني حفص تارة ومن المرينيين تارة أخرى حتى أصبحت هذه الإمارة من أقوى إمارات المغرب طوال أيامه[8].

3/العلاقات الخارجية للمملكة الزيانية:

أ. علاقة الزيانين بالمرينيين:

بنو مرين هم سلالة من البربر حكمت مراكش من**[592-874هـ/1195-1468م][9]**

---

[1] الوزان الفاسي، مصدر سابق، ص7.

[2] مبارك بن ميلي، مرجع سابق، ص439.

[3] الوازن الفاسي، مصدر سابق، ص7.

[4] الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،2ج المؤسسة الوطنية للكتاب د.س، ص 439.

[5] ابن خلدون، المقدمة، ج،6 مصدر سابق، ص478.

[6] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج7، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، 1432 2000م، ص 105-106.

[7] الحسن الوازن، في وصف إفريقيا، ج 2، ترجمة: محمد حاجي، ط2، دار الغرب الإسلامي، د.س، ص 8.

[8] علوي مصطفى، مرجع سابق، ص164.

[9] ابن بطوطة، مصدر سابق، ص 15.

الحاج عبد الله بن الصباح الأندلسي بنو مرين هم من ذرية حمير من ولد أبي سعيد الحقي كانوا من ولد عبد الحق وهو مؤسس الدولة المرينية في المغرب الأقصى [1].

حاول بني مرين إخضاع تلمسان وفي المقابل دافع أمراء الدولة الزيانية عن بلادهم الا أن هذه الأخيرة فقدت الكثير من أملاكها جراء انفصال القبائل عنها وتحالفهم مع المرينيين ضدها[2]تضررت تلمسان كثيرا جراء الحصار المضروب عليها من طرف أبي يعقوب يوسف أني ملوك بني مرين الذي حاصرها لمدة ثمان سنوات [3].

ومن أسباب الصراع بين الزيانين والمرينيين هو تحالف جابر بن يوسف بن محمد مع الموحدين ضد المرينيين[4].

1-التحرش الدائم لبني عبد الواد ببني مرين، وإقامتهم لتحالفت ضدهم لان بني مرين يمنعونهم من إقامة كيان سياسي.

2-احتكار الدولة الزيانية للطرق التجارية بفضل الموقع الإستراتيجي لمدينة تلمسان في نقطة عبور الطرق الهامة.

3-كون تلمسان مفتاح المغرب الأوسط ومن ملك المفتاح أمكنه امتلاك البلاد كلها[5].

العلاقة السياسية بين الزبانيين والمرينيين متوترة على الصعيد السياسي والحربي بسبب النزاع على النفوذ والسيادة وكان هناك تصادم عسكري بينمها بسبب هذا التوتر استمر لفترة طويلة [6].

[1] الحاج عبد الصباح، مصدر سابق، ص 44.

[2]علي العبيدي، صفحات من تاريخ الجزائر دراسات تاريخية، ج،1 النشر الجامعي الجديد، الجزائر،2020، ص23.

[3] محمد الميلي، مرجع سابق، ص 456.

[4] ابن خلدون، ديوان، مصدر سابق، ص100.

[5] علوي مصطفى، مرجع سابق، ص ـ ص 168-169.

[6] سالم أبو القاسم غومة، العلاقة السياسية هواؤها الحربي بين الدولة المرينية ودولتي الزيانية والحفصية ببلاد المغرب في العصر الوسيط، المجلة الجامعة، المجلد،2ع: 18، قسم التاريخ، جامعة الجبل الغربي، 2016، ص38.

ت. علاقة الزيانين بالحفصيين:

عند ضعف الدولة الموحدية ظهرت الإمارة الحفصية بتونس واستقل بنو زيان في تلمسان وبنو مرين في المغرب الأقصى وأصبح الحفصيين ورثة الموحدين بأفريقية[1].

تميزت العلاقة بين الطرفين بالصراع حيث سعت كل دولة الى الاستحواذ على الأخرى[2] وكان ملوك ال زيان يفوقون المرينيين والحفصيين حربيا وسياسيا ولكن الآخرون يفوقونهم كثرة [3]واستمر الصراع بينهم طويلا فقد كانت العلاقات بين الزيانين والحفصيين تتراوح بين الحرب والهدوء النسبي [4].

1/إداريا:

استمال يغمرسن عشيته وقومه وأحلافهم من رغبة بحسن السياسة والاصطناع وكرم الجوار[5]في البلاط الملكي يوجد مناصب ومهام عديدة [6].

-الشخصية الأولى هو نائب الملك وهو الذي يحدد الأجور ويرأس الجيوش ويقودها أحيانا فتخضع له مثلما تخضع للملك.

-الشخصية الثانية هو كبير الكتاب الذي يحرر الرسائل والأجوبة باسم الملك.

-الشخصية الثالثة هو أمين بيت المال الذي يقبض مبلغ المداخيل الملكية ويحفظها.

-الشخصية الرابعة هو صاحب النفقات الذي يوقع الحوالات على بيت المال حتى يتمكن موظفو القصر الملكي من مجابهة حاجيات القصر والإسطبلات.

-الشخصية الخامسة هو قائد الباب المكلف بحراسة القصر والملك عندما يستقبل الناس[1].

---

[1] علوي مصطفى، مرجع سابق، ص179.

[2]عبد الله طويلب، العلاقات السياسية بين الدولتين الزيانية والحفصية العدد إلا من عشر، قسم التاريخ والآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر،2012، ص32.

[3] الميلي مبارك بن محمد، مرجع سابق، ص454.

[4]علوي مصطفى، مرجع سابق، ص182.

4 ابن خلدون، ديوان، ج،7 مصدر سابق، ص 105.

[6] الحسن الوزان، مصدر سابق، ص22.

2/عسكريا:

➢ عناصر الجيش:

يتكون الجيش من أربعة أقسام تستعين بهم في حروبها القسم الأول وهم من وجوه القبائل ومنهم قواد بقية الأقسام والثاني القبيل وهم بنو عبد الواد قرابة السلطان ورئيس فرقتهم يدعى شيخا والثالث هم الأنصار وهم نخبة من الجند يكونون محدقين بالسلطان في الحرب والرابع المماليك وهم أخلاط من السودان والعلوج[2].

واتخذ يغمرسن الآلة ورتب الجنود والمصالح وكان له من العساكر من الروم رامحه وناشبة[3].

➢ الأسلحة:

اعتنى بنو زيان اعتناء زائدا بتقليد الممالك الكبرى لذلك على ما يبدو أن حكومة تلمسان لا تبعد فيشكلها عن حكومة تونس الحفصية أو حكومة بني مرين و كانت تجهز الفارس بأسلحة كثيرة[4]وتحدث ابن الحاج النميري في فيض العباب عن هذه الأسلحة و قال "**أما الأسلحة المستعملة فهي كثيرة و مختلفة كما أسلفنا ذكر منها ابن الحاج الانفاط و المجانيق و الملاصق و الدبابات و القسي و السهام و السنان و القنا و الرماح و السيوف و المعاول ز الفؤوس ...و الدروع و المصفحات و الذهب و المضخات و المغافر البيضاء و القسي اللمطية و قد وصف لنا هذه الأسلحة و صفا رائعا و أضف فيه طاقاته الشعرية و ثقافته الأدبية**"[5].

---

[1] الحسن الوازن، مصدر سابق، ص 22.

[2] علوي مصطفى، مرجع سابق، ص192.

[3] ابن خلدون، ديوان، ج 7، ص 105.

[4] علوي مصطفى، مرجع سابق، ص192.

[5] النميري، مصدر سابق، ص .107

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية في تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين:

1/الصناعة:

تنوعت الصناعة في بلاد تلمسان حيث يقول عنها الأندلسيون كأنها من بلاد الأندلس لكثرة صنائعها [1]وهذا لاعتناء ملوكها بالصناعات المختلفة من نسيج ورقع معادن ونحاس والأعمال الحرفية مثل الفخار ونحتو الرخام ونقش الخشب والمجوهرات[2] حيث اشتملت تلمسان على الكثير من المصانع[3]،وهذا ما قاله ابن الحاج النميري "**وكم أبقي بتلمسان من أثار حسان، ومصانع يعجز عن وصفها السان**"[4].

ومن بين أنواع هذه الصناعات في تلمسان لدينا:

أ. الصناعات النسيجية:

يقول ابن خلدون "غالب تكسبهم الفلاحة وحوك الصوف يتفانون في عمل أثوابه الرقاق، فتلقى الكساء البرنس عندهم من ثماني أواقي والإحرام من خمس، وبذلك عرفوا في القديم والحادث، ومن لدنهم يجلب الى الأمصار شرقا وغربا"[5].

وفيها صناعة ثياب الصوف وتحمل منها جم الخيل والسروج وما يتبع ذلك[6].

ب. الصناعات الفخارية:

ومن بين الصناعات التي عرفتها تلمسان هي صناعة الأواني الفخارية وكانت النساء تختص بهذه الصناعة وكن يبرعاً فيها باستعمال أدوات تقليدية من لوحة خشبية وبكرة لسحق الألوان وفرشاة

[1] ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، مصدر سابق، ص14.

[2] عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، الدار ريحانة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 185.

[3] ابن خلدون، بغية الرواد، مصدر سابق، ص 9.

[4] النميري، مصدر سابق، ص488.

[5] ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، المجلد الأول، مطبعة بيير، الجزائر، 1903،ص22.

[6] ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، مصدر سابق، ص 140.

ارتجالية *ولم تكن* المخرطة تستعمل الا من قبل صناع الفخار المحترفين الذين يعملون بتلمسان حيث كانت لهم أفران لطهي الأواني الفخارية والخزفية [1].

ج. الصناعات الحديدة:

ومن بين الصناعات التي ورد ذكرها في المصادر هي الصناعات الحديدية بسبب وفرة المواد الأولية في محيط الدولة واحتياجات الدولة لها واستخدمت في صناعة الأسلحة من سيوف وغيرها وفي صنع أبواب المدينة والسكاكين ومقابض الأبواب والفؤوس والمحاريث والشبابيك[2].

وعرفت الدولة الزيانية في النشاط الحرفي تنظيم لأسواقها وأفردت أسواق مخصصة مثل سوق الوراقين والفخارين والعطارين والصباغين والدباغين وعلى كل حرقة أمين يعتبر صلة بين الحرفيين والدولة[3].

2/ زراعة:

أ. المياه:

يقول ابن سعيد المغربي في كتابه الجغرافيا "**تلمسان ينصب فيها نهر يسر كبير**".

ويقول عنها الأندلسيون "**كأنها من مدن الأندلس لمياهها فيها العين عدد أيام السنة ويسقيها نهرها الاتي من المرج الذي في شرقيها وينصب في نهر سبو الذي يمر على شماليها**" [4]حيث اشتهرت بكرة مياهها.

وقد أفضى أحدهم بالثناء على ماء تلمسان وطيب هوائها وأعرب عن محبته فيها[5].

وقال ابن الصباح عنها دخلت تلمسان ورأيت مدينة مناصبها منصب مدينة شاطبة أي فيها مناظر جميلة وخضرة ومياه[1]

[1] علوي مصطفى، مرجع سابق، ص209.

[2] مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية، ج2، منشورات الحضارة، د.ب، 2009، ص 98.

[3] مختار حساني، مرجع نفسه، ص 85.

[4] ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، مصدر سابق، ص ـ ص 140-141.

[5] ابن الحاج النميري، فيض العباب، دراسة وإعداد محمد شقرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، الرباط، 1990، ص478.

وتحدث ابن خلدون عنها قال فيها الساقيان وأنها ذات عيون باردة لكثرة ثلجها[2].

أما القلصادي وصفها قائلا" **تلمسان يا لها من شان ذات المحاسن الفائقة والأنهار الدافقة والأشجار الباسقة والأثمار المحدقة**[3]".

وفيها نهر يأتيها من جبلها المسمى الصخرتين ونهر شرقي المدينة وفي جنوبها قلعة ابن الجاهل هي كثيرة الأنهار [4] وفيها نهر أخر اسمه نهر سطفسيف ينبعث من جبل يسمى جبل الفضل الواقع في قرية كبيرة تسمى قرية باب القصر ويصب هذا النهر في بركة عظيمة تسقى منها مزارع تسمى جنان الاولاج [5].

ب. الثمار والزرع:

اهتم أهل تلمسان بالفلاحة وبتربية المواشي [6] وقال العبدري عن طبيعة أرضها "**وتلمسان مدينة كبيرة سهلية جبلية جميلة المنظر**"[7]وكلمة تلمسان لها دلالة على الأرض حسب ابن خلدون حيث يقول إن كلمة تلمسان تتكون من تلم ومعناه تجمع وسان اثنان أي الصحراء والتل[8] ،فقد جمعت هذه المدينة بين الصحراء والريف ووضعت في موضع شريف كأنها ملك على رأسه تاج وحوالبه من الواحات حشمه وعلاجه عبادها يدها وكهفها كفها[9] ومزارعها كثيرة الخيرات و فواكهها جمة ولحومها شحمة و كثيرة

[1] بن الصباح المدجن، نسبة الأخيار وتذكرة الأخبار، مصدر سابق، ص 53.

[2] ابن خلدون، بغية الراد، مصدر سابق، ص ـ ص 20-25.

[3] يامنة جبور، صورة تلمسان في رحلة ابن بطوطة، مجلة الآداب اللغات، العدد الرابع والعشرون، جامعة تلمسان، 2017، ص 166.

[4] القلصادي، رحلة القلصادي، تح: محمد أبو الاجفاف، الشركة التونسية لتوزيع، الجامعة التونسية، د.س، ص 27.

[5] خالد العربي، تلمسان من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الزيانية، الألمعية لنشر والتوزيع، د.ب، د.س، ص 11.

[6] عمورة عمار، مرجع سابق، ص85.

[7] العبدري، الرحلة العبدرية، مصدر سابق، ص27.

[8] ابن خلدون، بغية الرواد، مصدر سابق، ص 9.

[9] لسان الدين الخطيب التلمساني، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، مكتبة الثقافة الدينية، د.ب، 2006، ص183.

النعم [1]، وهي تشبه الأندلس في بساتينها [2]وكريمة في منبتها [3]وفيها من الحدائق ما تشتهيه الأنفس وفيها مغارس الأشجار[4]وهي كثيرة الفواكه والزرع[5]وكل هذا كان في وصف أرضها فكانت ارض منوعة التضاريس ذات طابع سهلي وجبلي فيها الكثير من منابع الماء.

وهذا نوع من إنتاجها الفلاحي فينبت في هذه الأرض الطيبة ثمار مختلفة حيث قال عبد الله بن الصباح" **كثرة الزرع وشجر الزيتون والتين والعنب، والغالب عليها ثمار الزيتون وتمرا لغدان**[6]"يقول فيها العبدري خلال رحلته إليها "**والدوائر بالبلد كله مغروس بالكرم وأنواع الثمار**"[7]أما **الثمار**"[7]أما ابن خلدون فقال "**اشتملت على المصانع والصروح الشاهقة والبساتين وفيها من الحدائق ما تشتهيه الأنفس فيها الرمان والزيتون والتين** "[8].

ج. الحيوانات:

اهتم أهل تلمسان بالفلاحة وكذلك بتربية المواشي[9]وهذا لأحصناه في صناعتهم لصوف حياكتهم للملابس وكذلك في وصف القلصادي للحوم مواشيها من أغنام و**أبقار**" **ولحومها شحمة**"[10]اهتم كذلك أهل تلمسان بتربية الخيل المعدة لركوب الفرسان، والبغال والحمير لحمل الثقال[11].

[1] القلصادي، مصدر سابق، ص27.
[2] ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، مصدر سابق، ص 140.
[3] ابن خلدون، بغية الرواد، مصدر سابق، ص 9.
[4] ابن خلدون، بغية الرواد، مصدر سابق، ص 10.
[5] ابن خلدون، بغية الرواد، مصدر سابق، ص25.
[6] تمر ألغدان: هو نوع من التين ينظر: الحاج عبد ا بن الصباح، المصدر السابق، ص95.
[7] العبدري، المصدر السابق، ص 49.
[8] ابن خلدون، بغية الرواد، مصدر سابق، ص9.
[9] عمر عمورة، مرجع سابق، ص85.
[10] القلصادي، مصدر سابق، ص27.
[11] علوي مصطفى، مرجع سابق، ص207.

3/التجارة:

اشتغل أهل تلمسان في التجارة *وكنت تجارتهم مزدهرة*[1] *وموقع تلمسان الاستراتيجي جعلها طريق تجاري مهم*[2] وحتى الزراعة أدت الى ازدهار التجارة[3].

أ. الطرق التجارية:

وقال محمد عبد المنعم الحميري "**ومدينة تلمسان اول بلاد المغرب وهي على الطريق الداخل والخارج منه ولابد من الاجتياز عليها على كل حال**"[4] وكأن ويتجاورون عن طريق البر والبحر مع مع الدول الإفريقية السوداء مثل السودان والأندلس وأوروبا والمشرق العربي يصدرون ويستوردون[5] ومن بين الطرق التجارية لمدينة تلمسان.

ب. الطرق البرية:

-تحدث ابن سعيد المغربي في كتابه الجغرافيا عن طريق رحلته تمر رحلته على مدينة سبتة ثم مدينة سجلماسة ثم الى ارشغول وبعدها الى تلمسان[6].

-ذكر ابن بطوطة طريق رحلته حيث قال "كان خروجي من طنجة مسقط راسي ...فوصلت مدينة تلمسان "[7].

-وتحدث النميري عن طريقه من قسنطينة ثم اتجه نحو المغرب الأقصى عن طريق الصحراء مرورا بالمسيلة ثم تلمسان[8].

---

[1] عمورة عمار، مرجع سابق، ص85.

[2] علوي مصطفى، مرجع سابق، ص210.

[3] عمورة عمار، مرجع سابق، ص85.

[4] الحميري، المصدر السابق، ص 135.

[5] عمورة عمار، مرجع سابق، ص85.

[6] ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، مصدر سابق، ص140.

[7] ابن بطوطة، مصدر سابق، ص 9.

[8] النميري، فيض العباب، ص76.

ج. الطرق البحرية:

- *ابن بطوطة في رحلته عن طريقه الذي قطع فيه البحر والبر معا قائلا في كتابه تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار* "**ثم سافرت من تونس في البحر مع القطلانيين فوصلنا إلى جزيرة سردينيا من جزر الروم ولها مرسى عجيب.... الى مدينة تنس ثم إلى مازونة ثم الى مستغانم، ثم الى تلمسان**"[1].

-خرج الحاج عبد الله بن الصباح من مملكة غرناطة بالأندلس سالكاَ الطريق البحري من العدوة الأندلسية نحو سبتة بالمغرب الأقصى قائلا "**وقد جزنا في بعض الأزقة طوله نحو الميل أو أشد شيئا يظهر البر كأنه خيال ثم وصلنا مدينة سبتة** "[2].

د. الصادرات والواردات:

كان أهل تلمسان يصدرون ويستوردون ومن بين الموانئ التي تدخل البضاعة عن طريق البحر ميناء هنين الموجود بالقرب من بني صاف[3].

-يقول ابن سعيد المغربي في كتابه الجغرافيا عن صادرات تلمسان "**تلمسان المشهورة...منها نحمل ثياب الصوف المفضلة على جنسها المصنوع في سائر الغرب. وتحمل منها الجم الخيل والسروج وما يتبع ذلك ...**"[4].

-كان أهل تلمسان يستوردون ريش النعام والعبيد السود وحتى الذهب من بلاد السودان لان مدينة تلمسان ظلت محطة تجارية ذات شان كبير تربط بين السودان والمغرب من جهة وبين المغرب والأندلس من جهة[5].

[1] ابن بطوطة، تحفة النظار، مصدر سابق، ص 669.

[2] علوي مصطفى، مرجع سابق، ص212.

[3] عمورة عمار، مرجع سابق، ص85.

[4] بن سعيد المغربي، مصدر سابق، ص140.

[5] عبد العزيز فيلالي، تلمسان، المرجع السابق، ص .216

ثالثا: أوضاع المجتمع التلمساني وتعليمه من خلال كتب الرحالة والجغرافيين:

1/اجتماعيا:

1ـ1/مكونات المجتمع التلمساني:

هناك تنوع في المجتمع التلمساني وهذا بسبب التمازج الذي حدث بين السكان الأصليين من البربر وبين الأجناس الأخرى التي حلت بها منذ الفتح الإسلامي [1]والمجتمع التلمساني يتكون من:

أ. البربر:

يقول ابن خلدون "**أما المغرب الأوسط فهو في الأغلب ديار زناتة ...ثم صار لبني عبد الواد وتوجين من بني مادين وقاعدته لهذا العهد تلمسان** "[2]ويسانده في هذا الرأي ابن سعيد المغربي حيث قال "**وهي قاعدة بني الواد من زناته**"[3].

ويقول عبد المنعم الحميري "**وكانت تلمسان دار مملكة زناتة في هذه العصور القريبة وحواليها قبائل كثيرة من زناته وغيرهم من البربر** ".

ومن القبائل المكونة للمجتمع الزياني قبيلة بني عبد الواد وبني راشد ومغراوة وتوجين[4].

ب. العرب:

قال ابن الحاج النميري "**عطف على القصور التي اعتادها المعتدون والقلاع التي شَّيدها بلميس العرب المفسدون، وبنوها ضرارً بالأوطان التي في اقتحامها يجهدون، ولتخريب عمارتها يصعدون، ولشن الغارات على صعقتاها ينهضون** "[5].

[1] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص 170.

[2] ابن خلدون، العبر، ج6، مصدر سابق، ص 134.

[3] ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، مصدر سابق، ص 142.

[4] عمورة عمار، مرجع سابق، ص 85.

[5] النميري، فيض العباب، مصدر سابق، ص418.

ويقول ابن خلدون "**كان السلطان أبو حمو ...وكانت عنده بتلمسان...ومعه احياء زغبة بجموعهم وظعائنهم من لدن تلمسان الى بلاد حصين من بني عامر وبني يعقوب وسويد والداليم والعطاف وحصين**"[1].

ج. **الأندلسيين:**

بعض علماء الأندلس ومفكريها اثروا الهجرة من هذه البيئة التي أخذت تنحدر نحو الهوان حيث يقول الشيخ ابن عاشور "كان علماء الأندلس لشعورهم بسوء العاقبة يعلمون في الهجرة الى مجاورهم من بلدان وكان مقصدهم من ذلك تلمسان ..."[2]فقد ارتحلا لأندلسيين عن بلادهم لما أصابها من توتر **والأندلس أخر المعمور في المغرب لأنها متصلة ببحر افيانس الذي لا عمارة ورآه ...ويقال إن الأندلس خربت وأقفرت وانجلى عنها أهلها لحمل أصابهم ...**"[3].

ويقول المقري عن هؤلاء الأندلسيين "تقلص الإسلام بالجزيرة واستولى الكفار على أمصارها وقراها على وجه الغنوة والصلح والاستيلاء "وبعد خروجهم من الأندلس اتجهوا الى تلمسان[4].

د. عناصر أخرى:

ويوجد كذلك أقليات أخرى في بلاد الأندلس وهي كالتالي:

❖ **اليهود:**

موجودون منذ القدم كانوا يشتغلون بالفلاحة والصناعة والتجارة ومعظمهم متدينون يتمتعون بثقافة وأخلاق حسنة [5]كان اليهود من الأندلس وصقلية يرافقون القوافل التجارية المتجهة الى تلمسان ومنهم من نزل فيها وعمل في التجارة هناك[6].

[1] ابن خلدون عبد الرحمن، الرحلة، مصدر سابق، ص 97.
[2] القلصادي، مصدر سابق، ص26.
[3] الحميري، المصدر السابق، ص 32.
[4] مختار حساني، مرجع سابق، ص 232.
[5] عمورة عمار، مرجع سابق، ص 85.
[6] مختار حساني، مرجع سابق، ص254.

❖ **النصارى:**

تحدث ابن الحاج النميري عن المكان الذي نزل فيه السلطان أبي عنان المريني حيث قال "**واخذ ايده الله في صعد حتى استوى على ساقية النصراني**"[1].

كان النصارى من شرائح المجتمع واختلطوا بالمسلمين مما أدى التبادل العادات والثقافات لكن هذا لم يمنعهم من الخضوع لأحكام الشريعة[2].

وتحدث ابن خلدون عن النصارى الذين اعترضوا أهله في البحر" **ولما أجمعت الرحلة الى الأندلس، بعثت بأهلي وولدي الى أخوالهم وبقسنطينة، فاعترضنهم مراكب النصارى في الزقاق** "[3].

❖ **العبيد:**

لا شك أن الرقيق الأسود كان موجود بين العناصر الاجتماعية المختلفة التي عرفتها مدينة تلمسان فقد كانوا يعملون في القصور وفي خدمة المنازل والجيش والحقول واشترى ابن بطوطة جارية في منتصف القرن الثامن هجري الرابع عشر ميلادي بخمسة وعشرين دينار وقال منها مرتفع جد[4].

1ـ2/ طبقات المجتمع:

أ. طبقة الحكام:

وهم الفئة العليا في المجتمع التلمساني وتتمثل مناصب هذه الطبقة في السلاطين والأمراء والحجاب والوزراء والدواوين وقادة الجيش[5].

---

[1] النميري، مصدر سابق، ص 478.

[2] سميرة نميش، دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني من القرنين [7-10 هـ/ 13- 16]، أطروحة لنيل درجة ماجستير، 2013-2014، ص47.

[3] ابن خلدون، بغية الرواد، مصدر سابق، ص83.

[4] عبد العزيز فيلالي، تلمسان، المرجع السابق، ج1، ص 184.

[5] عبد العزيز فيلالي، مرجع نفسه، ص 211.

وصف ملكهم الحاج عبد الله بن الصباح بقوله" **يفتخر به على سائر الملوك من ملوك المغرب: بالعدة والشدة والقوة** "[1]

ب. طبقة الفقهاء والعلماء:

وهي الطبقة التي تشمل أهل العلم والفكر من الكتاب والشعراء والفقهاء والعلماء وعائلة الأطباء الذين نالوا حظوة في دولة بني زيان.

ج. طبقة التجار:

طبقة التجار لديها أهمية كبيرة في المجتمع الزياني لضخامة مواردها ومالها"[2]

د. طبقة الصناع:

هم انس لطفاء يعتزون أنهم يعملون بأدب ويصنعون أشياء متقنة يصنعون الاقمصة وزرابي الفاخرة والكثير من الصناعات ويعيشون عيشة راضية[3].

في وصف أهل تلمسان:

قال العبدري عن أهلها في رحلته "**وأهلها ذوو ليانة ولا بأس بأخلاقهم** "[4].

يقول القلصادي "**الناس الفضلاء الأكياس المخصومين بكرم الطباع والأنفاس**"[5].

أما عبد المنعم الحميري وصفهم قائلا" **ولم يكن...أكثر من أهلها أموالا وأرفه حالا**"[6].

[1] عبد الله الصباح، مصدر سابق، ص 54.

[2] علوي مصطفى، مرجع سابق، ص236-235.

[3] مارمول كربخال، المرجع السابق، ص300.

[4] العبدري، مصدر سابق، ص48.

[5] القلصادي، مصدر سابق، ص 95.

[6] الحميري، المصدر السابق، ص305.

أناس تلمسان محترمون وحديثهم ممتع [1]وتلمسان مدينة مبرورة بالصالحين[2]ويقول ابن خلدون عن أهل تلمسان "**وأهلها موسومون بالخير**"[3].

يهتم أهل تلمسان نساء ورجالا بمظهر الملبس والمأكل والتأنق حي كانوا يلبسون أحسن الثياب في مختلف فصول السنة ترجع درجة والأناقة الى الحالة الاجتماعية والمادية والثقافية لكل أسرة في تلمسان [4]

لباس أهل تلمسان أكثر أناقة مما هو عليه الحال بفاس [5].

2/علميا:

2-1/الحياة العلمية في تلمسان:

تلمسان من أهم الحواضر العلمية في المغرب الأوسط فاهي مدينة العلم والعلماء حيث يقول عند الحاج عبد الله الصباح مدينة "**تلمسان كثيرة العلماء والقراء فيها المدارس الكثيرة وطلب العلم والقراءة** "[6] ويقول عنها محمد بن عبد المنعم الحميري "**ولم تزل تلمسان دار للعلماء والمحدثين وأهل الرأي على مذهب مالك** "[7]وتلمسان حسب الرحالة كثر فيها العلماء والعلوم وهذا لأسباب عديدة من بين هذه الأسباب:

- اهتمام ملوك وسلاطين بني زيان بالعلوم والعلماء وهذا ما جعلها حاضرة علمية رائدة [8].
- توجه العلماء لمدينة تلمسان من بينهم ابن خلدون الذي رحل الى تلمسان وبقي فيها أربع سنوات حيث كان يكتب كتاب العبر وقد أحسن سكانها ضيافته [9]وذهب إليها كذلك القلصادي

[1] مارمول كربخال، إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي، الجمعية المغربية لتأليف والترجمة، 1408-1409/1988-1989، ص300.

[2] ا عبد الله الصباح، المدجن، مصدر سابق، ص 53.

[3] ابن خلدون، بغية الرواد، مصدر سابق، ص25.

[4] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص266.

[5] مارمول كربخال، مرجع سابق، ص 300.

[6] عبد الله الصباح، المدجن، مصدر سابق، ص56.

[7] الحميري، مصدر سابق، ص135.

[8] هادي جلول، الحركة العلمي في حاضرة تلمسان وعناية السلطة الزيانية بها [ق8-14/9-15]، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع:19 جامعة حسيبة بن بو علي، الشلف، 2018، ص81.

[9] أبي عبد الله محمد بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، مراجعة وتقديم بوزياني الراجي، دار الأمل لدراسات، د.ب، 2009م، ص152.

حيث قال "**وأدركت فيها كثيرا من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد وسوق العلم حينئذ نافقة وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة والهمم الى تحصيله مشرفة وإلى الجد والاجتهاد فيه مرتقيه فأخذت فيها بالاشتغال بالعلم** ".

- شهرت تلمسان بعلمائها وبطريقة التدريس "**المشهود لهم بالفصاحة والبيان**"[1].
- توفر المدارس والمساجد وأماكن لطلب العلم فيها[2].

2-2/ العلوم في تلمسان:

أ. العلوم اللغوية:

✓ علم النحو:

حضر العبدري في تلمسان درس في النحو واللغة حيث قال "**وحضرت مدرسا مذكورا عندهم يقرا عليه باب التوكيد من الجمل فسمعته يقول كلا للمذكرين وكلتا للمذكرتين وأعربوا قول ابن دريد <هم اللذين جرعوا من ما حلو بأنهم مبتدأ.**

والذين مبتدأ ثان وجرعوا خبره والجملة في موضع خبر الأول وهذا قليل من كثير"[3].

ودرس القلصادي النحو كذلك في تلمسان علي يد محمد بن مرزوق "**وحضرت عليه الربع من إعراب القران وصحيح بخاري وشاطبتين**"[4].

✓ علم اللسانيات:

حضر العبدري دروس في اللسانيات عند ابن خميس [ت708 هـ] قال عنه "**وما رأيت بمدينة تلمسان من ينتمي الى العلم ولا من يتعلق منه بسبب سوى صاحبنا أبي عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن خميس** ".

---

[1] القلصادي، مصدر سابق، ص 95.

[2] ابن خلدون، بغية الرواد، مصدر سابق، ص 10.

[3] العبدري، مصدر سابق، ص28.

[4] القلصادي، مصدر سابق، ص97.

ومن قصائده:

أنبت ولكن بعد طول عتاب وطول لجاج ضاع فيه شبابي

ومازلت-والعليا تعني غريمها أعلل نفسي دائما بمتاب

وهيهات من بعد الشباب وشرخه يلذ طعامي أو يسوغ شرابي

خدعت بهذا العيش قبل بلائه كما يخدع الصادي بلمع سراب[1].

✓ **الشعر:**

تحدث ابن خلدون عن ابن خميس قائلا "**الصوفي المتجرد ابي عبد الله بن خميس التلمساني وكانا لا يجاريان في البلاغة والشعر الى غير هؤلاء مما كان مختصا به**"[2].

ب. العلوم النقلية:

✓ **الفقه:**

تحدث العبدري عن الفقه قائلا و "**أما الفقه عندهم فطويل الاغتراب** "[3].

ومن العلماء الذين التقاهم بتلمسان "**وكنت ألقيت الشيخ الفقيه أبا إسحاق**".

وإبراهيم بن يخلف التنسي وأخاه أبا الحسن مسافرين الى المشرق وهما من سكان تلمسان وليسا منها فقيهان مشاركان في العلم مع مروءة تامة ودين متين"[4].

ج. العلوم العقلية:

قراء القلصادي درس المقدمات عند يوسف الزيدري وقال عنه "**قدم في علم الرياضيات وكانت له همة عالية بحيث لا يلتفت الى أحد من أبناء الدنيا**"[1].

[1] العبدري، مصدر سابق، ص 23-55.

[2] ابن خلدون، رحلة، مصدر سابق، ص 54.

[3] العبدري، مصدر سابق، ص50.

[4] العبدري، مصدر نفسه، ص 53.

والتقى ابن بطوطة بي بأحد علماء العلوم العقلية حي قال "**ولقيت بتونس إذ كان لشيخ الإمام خاتمة العلماء وكبيرهم أبا عبد الله والآبلي وكان في فراش المرض وباحثي عن كسر من أمور رحلتي** "[2]وهذا الأخير درس عنده ابن خلدون فقد كان أحد شيوخه وتحدث عن حياته "**أما والآبلي واسمه محمد بن إبراهيم فمنشؤه بتلمسان وأصله من جالية الأندلس** "[3].

2-3/المؤسسات التعليمية:

أ. المدارس:

-**مدرسة أولاد الإمام [المدرسة القديمة]**[4]: هي مدرسة لأخوين أكبرهما اسمه أبو زيد عبد الرحمن وأصغرهما أبو موسى عيسى وكان أبوهما أمام مساجد وقال ابن خلدون "**كانت هذه المدرسة بناحية المطهر من مدينة تلمسان** [5].

✓ **المدرسة التاشفينية [المدرسة الجديدة]:**

هي ثاني مدرسة أنشأت بتلمسان بأمر من السلطان الزياني بو تاشفين الأول [718-737هـ/1318-1337][6]عرف بحب البناء "**أضف حصر المدينة وسد**"[7].

✓ **مدرسة أبي مدين [العبادي]:**

هي ثالث مدرسة أنشأت بعد المدرسة التاشفينية وتم إنشاءها سنة [747هـ/1347م] وهي من أهم الانجازات العمرانية والتعليمية للمرينين بالمدينة[1].

---

[1] القلصادي، مصدر سابق، ص 100.

[2] ابن بطوطة، مصدر سابق، ص669.

[3] ابن خلدون، رحلته، مصدر سابق، ص.49

[4] عمارة فاطمة الزهراء، المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين [8-9هـ/14-15]، مذكرة لنيل الماجستير، جامعة وهران -لسانيا ، ص 34.

[5] ابن خلدون، رحلته، مصدر سابق، ص 47.

[6] عمارة فاطمة، مرجع سابق، ص 37.

[7] ابن خلدون، بغية الرواد، ج1، مصدر سابق، ص 141.

ب. المساجد:

✓ **الجامع الأعظم:**

تحدث عنه النميري قائلا " **وكم أبقي بتلمسان من أثار حسان ومصانع يعجز عن وصفها كل لسان ولا كجامع الخطبة الأعظم** " "[2].

وتم تشييع جنائز لعلماء في هذا المسجد من بينهم جنازة العالم محمد بن مرزوق التي تحد عنها القلصادي في رحلته" **توفي وضي الله عنه وذلك يوم الخميس عند العصر رابع عشر من شعبان ....1439م وصلي عليه بالجامع الأعظم** "أسس هذا الجامع تلمسان أيام الحماديين[3].

✓ **مسجد أبي مدين بالعباد:**

قل ابن خلدون عن هذا المسجد "**وقد شيد العباد مسجدا عظيما**"[4].

قال عنه قنفذ القسنطيني "**بجواره جامع للخطبة ومدرسة للعلم ولعباد منظر شريف وبقعة مبركة**"[5].

3/العمران التلمساني:

وفد الكثير من فناني ومهندسي الأندلس الى تلمسان في عهد بني ريان الذين حكموا المغرب الأوسط وكان أبو حمو الأول وابنه أبو تاشفين من السلاطين الذين استدعوا صناع وفناني الأندلس لبناء القصور بحاضرة تلمسان [6].

يقول لليعقوبي عن عمران مدينة تلمسان فيقول عليها "**وعليها سور حجارة وخلفه سور أخر من حجارة أيضا وبها خلق عظيم وقصور ومنازل مشيدة**"[1].

---

[1] عمارة فاطمة، مرجع سابق، ص41.

[2] النميري، المصدر السابق، 944.

[3] القلصادي، مصدر سابق، ص 97.

[4] ابن خلدون، رحلته، مصدر سابق، ص61.

[5] ابن قنفذ، انس الفقير وعز الحقير، مصدر سابق، ص 106.

[6] عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، جامعة الإسكندرية، 1980، ص 149.

يقول عنها العبدري "**وتلمسان ...مقسومة باثنتين بينهما سولا ولها جامع عجيب مليح متسع وبها أسواق قائمة...وأسواره من أوثق الأسوار وأصحه أوبه حمامات نظيفة ومن أحسنها وأوسعها وأضفها حمام العالية وهو مشهور.. ذات منظر ومخبر وأقطار متسعة ومبانيها مرت**"[2].

"**نظمت ساحاتها وأزقتها على نسق جميل جدا ودكاكين صناعها وتجارها مرتبة على غرار ما هو بفاس ... ويوجد عبر المدينة كلها عدد كثير من المساجد الفخمة ذات الموارد الكبيرة** "[3].

1.3/المساجد:

تميزت بمساحتها الواسعة من بين مساجدها وتوجد بها مساجد عديدة جيدة البناء مزينة بالفسيفساء وغيرها من الأعمال الفنية شيد بعضها ملوك تلمسان [4].

- ✓ **الجامع الكبير:**

الذي اعتبر تحفة فنية تستحق الإعجاب[5]وقال عنه النميري" **وهو من أجمل الجوامع قد أحكمت فيه أنواع الصنائع وأبدى الاحتفال به ما شاء من البدائع** "[6] يوجد في هذا المسجد 13 باب فيه مئذنة كبيرة وهو يرمز للعمران العربي الأصيل يتألق بالفن السار سيني**Saracen art**[7] والفن السار سيني هو فن ذا أسلوب مميز بطريقة زخرفته وتميز به العمران العربي ووجد كذلك في العمران الاندلسي[8].

---

[1]عبد لرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر لعلم، ج1 مكتبة دار الحياة بيروت 1384هـ-1965مص2540

[2] العبدري، مصدر سابق، ص28.

[3] مارمول كربخال، مرجع سابق، ص 299.

[4] الحسن الوازن، مصدر سابق، ص19.

[5]Ch. Brossard. Les inscriptions arabas de Tlemcen. R. AF. OPU Alger N°° 03-1958-1959 P33

[6] النميري، المصدر السابق، ص944.

3Ch. Brossard. Op. cit 33

[8] Stanley lane poole art of sarvens in Egypt Published for the Committee of Council on Education p1

✓ **مسجد سيدي أبي الحسن:**

أقامه السلطان أبو سعيد عثمان سنة 1296م وهو صورة مماثلة لمسجد الحمراء ولقد نقل الى تلمسان كثير من العناصر الزخرفة من الأندلس منها الزليج الذي كان يزين مسجد المشورة بمدينة تلمسان [1].

2.3/القصور:

تميزت تلمسان بقصورها الجميلة قال ابن خلدون "**وحشد الناس الى عمرانها والتناغي في تمصيرها واتخاذ الصروح والقصور بها**"[2].

3.3/الحمامات:

فيها العديد من الحمامات [3]يقول عنها العبدري" **وبه حمامات نظيفة ومن أحسنها وأوسعها وانظفها حمام العالية وهو مشهور** "[4].

[1] عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص150.

[2] ابن خلدون، العبر، ج7، مصدر سابق، ص 104.

[3] الحسن الوازن، مصدر سابق، ص20.

[4] العبدري، مصدر سابق، ص 28.

الخـــاتمـــــــــة

الخاتمة:

في الأخير نصل الى نهاية دراستنا والتي من خلالها استطعنا استخلاص مجموعة من النقاط والتي تمثلت فيما يلي:

- ✓ تعتبر الرحلة من أهم مصادر كتابة التاريخ والرحلة أنواع وكل نوع له دوافع تخصه والرحلة لا تتم بعشوائية بل لها مبادئ وقوانين خاصة بها.
- ✓ علم الجغرافيا وجد عند العرب منذ القدم لكنه لم يكن يسمى بالجغرافيا بل بمصطلحات أخرى مثل علم تقويم البلدان.
- ✓ ساهم العرب في علم الجغرافيا كثيرا ونرى بعض إسهاماتهم في الخرائط.
- ✓ مدينة تلمسان مدينة عريقة ذات موقع جغرافي استراتيجي وهذا جعل منها مركزا إشعاعيا سياسيا وعسكريا وحاضنة للعلم والثقافة فضلا عن كونها قطبا تجاريا واقتصاديا مزدهرا وذات فن عمراني.
- ✓ من خلال ما دونه الرحالة والجغرافيون من شهادات حية مكنتنا من رؤية تلمسان من خلال أعينهم في جميع جوانب الحياة في هذه المدينة وهي في أوج ازدهارها وفي ضعفها سواء كرحاله عادي أو عالم جغرافي.
- ✓ تميزت تلمسان بتنوع مجتمعها وبأصالة سكانها فقد عرف أهل تلمسان بأخلاقهم الحميدة وبرقيهم الجميل.
- ✓ كانت تلمسان عاصمة للدولة الزيانية وهذا منح تلمسان مكانة سياسية كبيرة وساهم هذا في ازدهارها.
- ✓ العلاقات الخارجية للدولة الزيانية كانت مضطربة مع جيرانها المرينيين حتى أن هذا وصل للمواجهات المسلحة فيما بينهما وهذا لعدة أسباب وحتى علاقة الدولة كانت كذلك متوترة مع الدولة الحفصية تارة تهدأ الأوضاع وتسوء تارة أخرى.

- ✓ تعتبر مدينة تلمسان بمساهمة سلاطينها حاضرة علمية وفي العهد الزياني وبلغت ذروتها فقد تحولت الى قطب علمي يجذب العلماء والطلاب من مختلف أنحاء المغرب الإسلامي والأندلس.
- ✓ مثل العمران التلمساني انعكاسا لعراقة المدينة وتنوع تأثيراتها الحضارية حيث جمع بين الفن المغاربي والأندلسي وكان هذا في قصورها ومدارسها وعمرانها بصفة عامة.
- ✓ بالرغم من مرور زمن طويل على ذلك العصر، إلا أن تلمسان ظلت شاهدة على عصر ذهبي وقصة نجاح حضاري حيث جمعت بين القوة السياسية والثراء الاقتصادي والإبداع الفني لتصبح من أهم مدن المغرب الأوسط.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01: مفهوم الجغرافية في الحضارة الإسلامية[1].

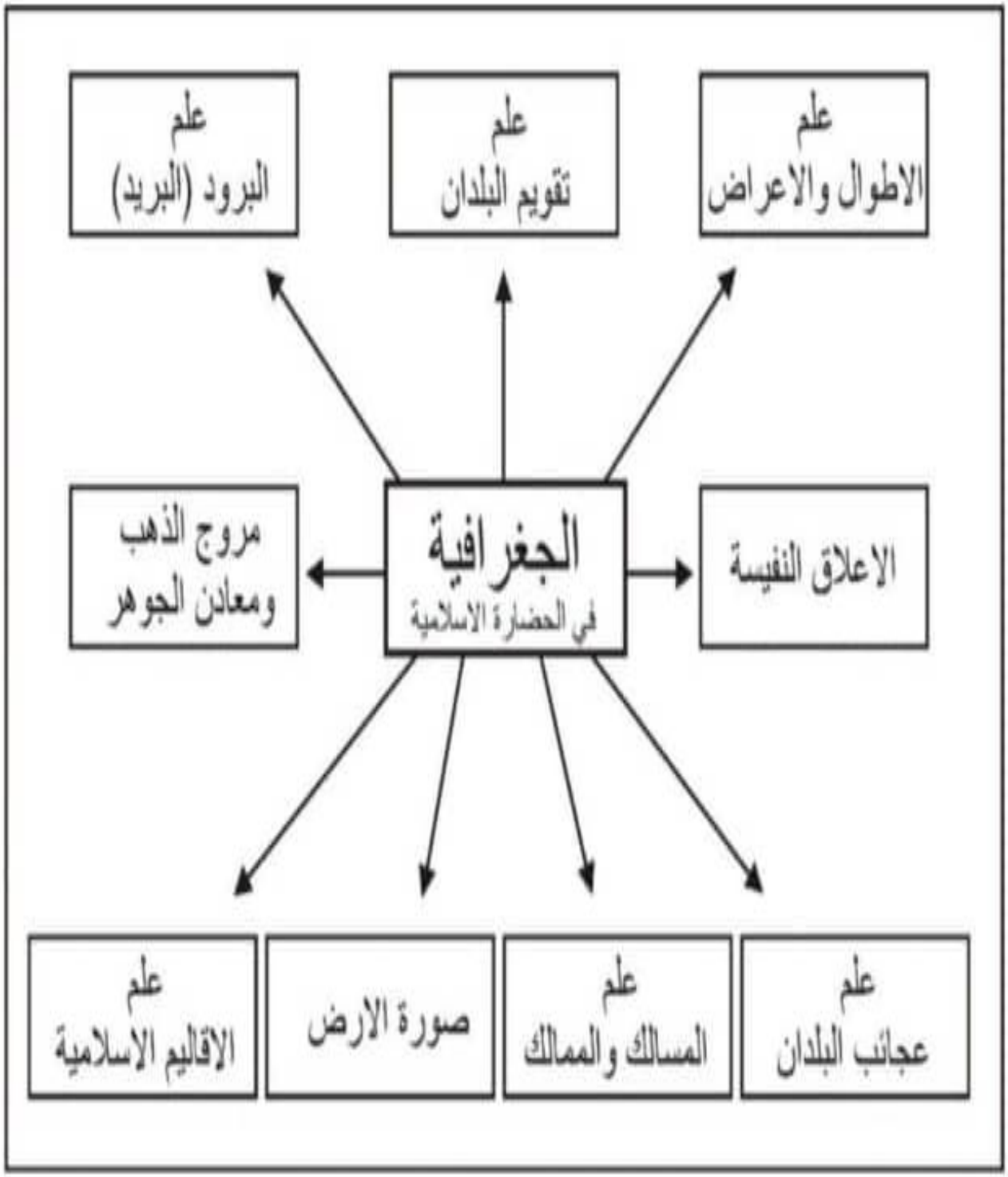

[1] سارلا على لخضر الدزيي، مرجع سابق، ص23.

الملحق رقم02: الخريطة الإدريسية[1].

[1] Al-Idrīsī, M. ibn M, Nuzhat al-mushtāq fī ikhtirāq al-āfāq, Manuscrit : (Arabe 2221), Bibliothèque nationale de France, Département des Manuscrits, 2010. http://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b6000547t

الملحق رقم 03: الخريطة المأمونية[1].

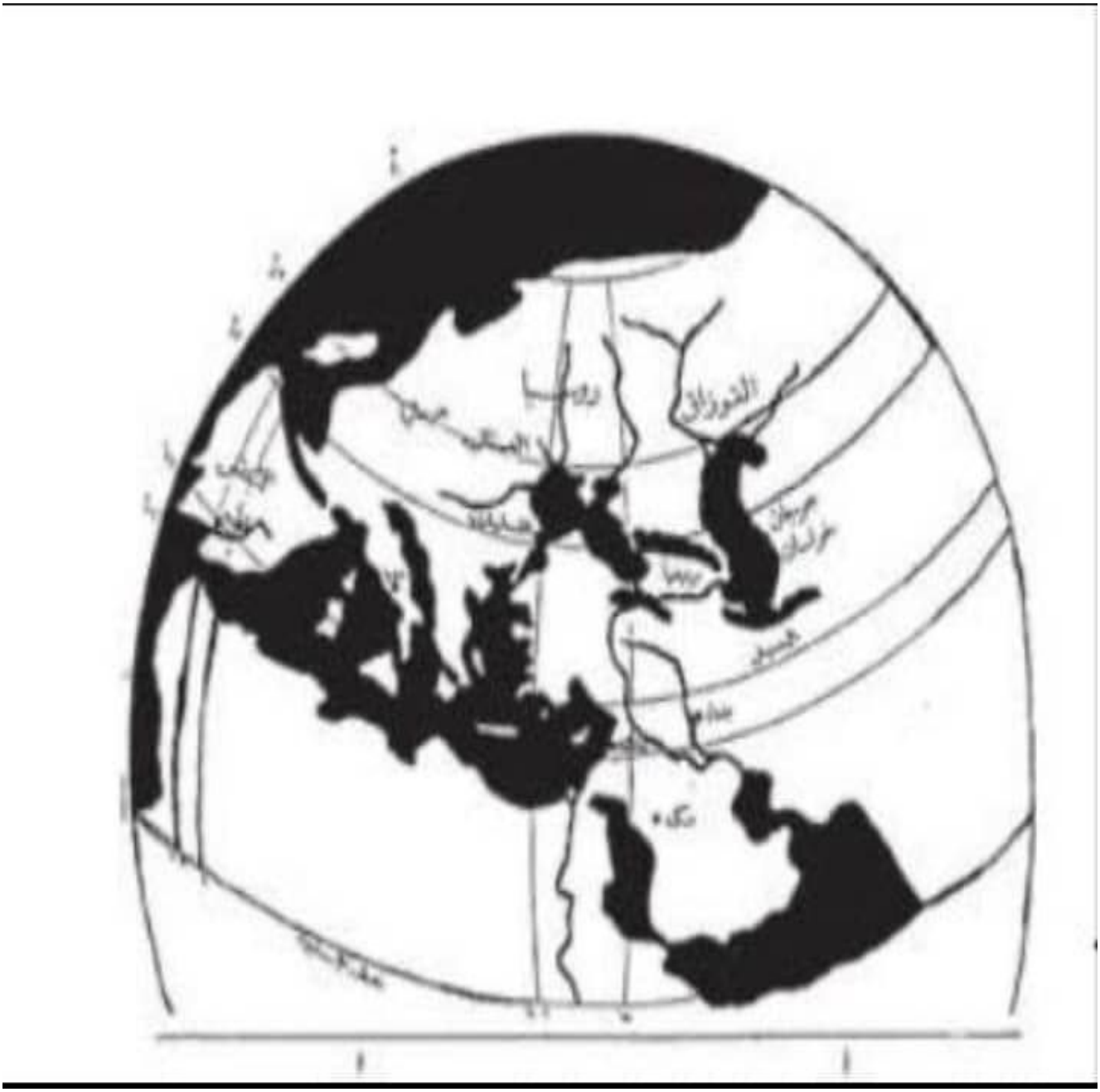

[1] هنتتر جمال الدين فالح الكيلاني، مرجع سابق، ص16.

اسم السلطان	بداية ملكه	نهاية ملكه
يغمرسن بن زيان	.634هـ/2136م	618هـ/1283م
أبو سعيد عثمان الأول	618هـ/1283م	703هـ/1303م
ابو زيان محمد الأول	703هـ/1303م	707هـ/1308م
ابو حمو موسى الأول	707هـ/1308م	718هـ/1318م
ابو تاشفين عبد الرحمن الاول	718هـ/1318م	737هـ/1337م[1]

1 الحسن الوزان، مصدر سابق 289

الملحق رقم04: خريطة مملكة تلمسان[1].

[1] الوزان الفاسي، مصدر سابق، ص06.

قائمة المصادر والمراجع

1. –القرآن الكريم

✓ **المصادر:**

2. الإدريسي أبو عبد الله محمد بن عبد الله[560هـ/1166م]، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،200

3. الأصطخري، أبو إسحاق إبراهيم، المسالك والممالك [ت 346هـ/957م]، ليدن المحروسة، مطبعة ابريل، 1927م.

4. ابن بطوطة محمد بن عبد اهلل بن محمد اللواتي الطنجي [ت 779 هـ/ 1369 م]، رحلة ابن بطوطة " تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب "، تح: محمد عبد المنعم العربان، ط01، دار إحياء العلوم، بيروت،1987م

5. البلوي أبو القاسم بن أحمد التونسي البرزلي [ت 633 هـ1249/ م]، المفرق في تحليه علماء المشرق، تح: الحسن السائح، ج01، د.ب، د.س.

6. التنبكتي، أحمد بابا [ت1035هـ/1542م]، نيل الابتهاج، تحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، دار الكتاب، طرابلس.

7. . ابن حزم الأندلسي بن حزم الأندلسي أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد[ت456هـ]، جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق عبد السالم محمد هارون، ط7، دار المعارف، القاهرة، د.س.

8. الحموي الرومي أبو عبد اهلل ياقوت، معجم البلدان [ت266هـ] مج 1، دار صادر، بيروت لبنان ،1977م.

9. الحميري، محمد عبد المنعم [ت655هـ/1253م]، الروض المعطار في خبر الأقطار، د. د، د.ب، 1984م.

10. ابن حوقل أبو القاسم النصيبي [ت 352 هـ]، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1927م.

11. ابن الخطيب السلماني، لسان الدين [ت713هـ/1313م]، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الأمل، الجزائر، 2009م.

12. لإحاطة في أخبار غرناطة، تقديم بوزياني الراجي ط3، دار الأمل، د.ب، 2009م.

13. الإشارة إلى أدب الوزارة، تحقيق محمد كمال، مكتبة الثقافة الدينية، د.ب، 2004.

14. حديث التوشح، تر: هلال ناجي، مطبعة المنار، تونس، د.س.-

15. حلات في المغرب والأندلس، تحقيق أحمد مختار العبادي، المؤسسة العربية، 2003.

16. شعر وسحر، تحقيق كونتشه نيرير، ط01، 2006

17. معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، مكتبة الثقافة الدينية، 2006.

18. الدولة الناصرية، المطبعة السلفية، القاهرة 1347 هـ

19. ابن خرداثة، أبي القاسم عبيد الله عبد الله، المسالك والممالك، مطبعة بريا، ليدن، 1988.

20. ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد أبو زيد ولي الدين الحضرمي [808هديوان، المبتدأ والخبر، ج7، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، 2000م

21. شفاء السائل وتهذيب المسائل، تحقيق محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، 1996.

22. ابن خلدون يحي، أبو زكريا يحي بن محمد بن خلدون [ت788هـ]، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير، الجزائر، 1903.

23. العبدري، أبو عبد الله [ت نحو 700هـ]، رحلة العبدري، تحقيق علي إبراهيم كرومي، ط4، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب،2005م

24. رحلة العبدري، الرحلة المغربية، تق: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، د.ب، 2007م.

25. . ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي [ت1047هـ]،

26. جذوة الاقتباس في ذكر ما حل من الاعلام في مدينة فاس، ج1، دار المنصور، الرباط، 1973م

27. القلصادي الأندلسي، أبو الحسن علي [ت691هـ]، رحلة القلصادي، تحقيق محمد أبو الاجفاف، الشركة التونسية.

28. ابن قنفذ القسنطيني، أبو العباس أحمد بن الخطيب [ت733هـ]، أنس الفقير وعز الحقير، نشر وتصحيح محمد الفاسي وأدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م.

29. الوفيات، تحقيق وتعليق عادل نويهض، ط4، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م.

30. شرف الطالب في بني المطالب، تح: عبد العزيز صغير دخان، ط01، مكتبة الرشد، د.ب، 2003.

31. وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام، تق: سليمان، دار الغرب الإسلامي، د.ب، د.س.

32. كاربخال مارمول كاربخال [ت 1500 م]، إفريقيا ،4ج ترجمة عن الفرنسية محمد حجي وآخرون الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر.1969،

33. المدجن، عبد الله بن الصباح [القرن 8هـ]، أنساب الأخبار وتذكرة الأخيار (رحلة حجازية)، تح: جمعية شيخة، مجلة دراسات أندلسية عدد خاص44-45، تونس ،2011م

34. المغربي، علي بن موسى ابن سعيد المغربي [ت685هـ/1286م]، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي ديوان، ط4، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

35. المقري التلمساني أحمد بن محمد المقري [ت 1021 هـ]، المصباح المنير معجم عربي عربي، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م

36. ابن النميري، إبراهيم ابن الحاج [774هـ/1373م]، ديوان إبراهيم ابن الحاج النميري، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، السلسلة الأندلسية، أبو ظبي، 2003م

37. فيض العباب، دراسة وإعداد محمد شقرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، الرباط، 1990م.

38. الحسن الوازن بن محمد الفاسي [ت957 هـ1550/ م]، في وصف إفريقيا، ج 2، ترجمة: محمد حاجي، ط2، دار الغرب الإسلامي، د.س

39. أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرا ذيله، المسالك والممالك، طبع في مدينة ليدن المحروسة مطبعة بريا، سنة 1988م.

- ✓ **المعاجم والقواميس:**

1. بطرس البستاني[ت1883م]، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت 1987م.

2. ابن المنظور محمد بن مكرم بن علي [ت711ه/1311م]، لسان العرب، المجلد6، دار صادر، د.ب، د.س.

3. Chambers's twentieth century Dictionary, compiled by Thomas Davidson, 1946.

✓**المراجع الأجنبية**

1. Ch. Brossard. Les inscriptions arabas de Tlemcen. R. AF. OPU, Alger N°° 03-1958-1959.

2. Niklaas goersch ptolmy's geograhy and the tabulae modernae-a comparisom of maps using the example of The arbian Peninsula deutsches archaiologisches institut podielski dlle, Germany, 2017.

3. Stanley Lane poole art of sarvens in Egypt Published for the Committee of Council on Education.

✓**المراجع**

✓**الكتب العربية والمعربة:**

1. أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، [د.ت].

2. الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، د.ب، د.س.

3. البركاتي أبو عاصم المصري، تفسير سورة قريش، ط1، دار التوحيد، 1440هـ.

4. الجيلالي عبد لرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج1، مكتبة دار الحياة، بيروت 1384هـ-1965م.

5. حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية، ج2، منشورات الحضارة، د.ب، 2009م.

6. خصباك شاكر، الجغرافيا العربية دراسة في التراث الجغرافي العربي، ط1، دار الحداثة، بيروت لبنان1988م.

7. خليفة مصطفى بن عبد الله حاجي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. س.

8. خليفي شعيب، الرحلة في الأدب العربي، مكتبة المغربي، 2002م.

9. درويش عبد الستر مطل، أدأب الرحلة، قسم التاريخ، جامعة الانبار، د.س.

10. الزركلي خير الدين، اخوان الصفا، ج1، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة،2017م.

11. الإعلام قاموس تراجم، ج05، ط15، بيروت، 2006،

12. الإعلام، ج07، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 2002م.

13. الإعلام، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 2006م

14. سراج الدين إسماعيل، ابن خلدون، إنجاز فكري متجدد، مكتبة الإسكندرية، 2008م.

الشاهدي الحسن، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، ج1، منشورات عكاظ ،1990م.

15. الشوابكة نوال عبد الرحمن، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ط1، دار المأمون للنشر والتوزيع، الاردن، 2008م.

16. شوقي ضيف، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر.1945هـ/2006م.

17. شوقي محمد بن إبراهيم مكي، الجغرافيا والهوية الوطنية إصدار في الثقافة الجغرافيا 3، الجمعية الجغرافية، السعودية، 2012م/1433هـ.

18. الصعيدي عبد الحكم عبد اللطيف، الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، د. ب، 1996م.

19. عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، جامعة الإسكندرية، 1980م.

20. عبد الله علي، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والإسلامية، مكتبة النوبة، السعودية، 1410هـ.

21. عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط7، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1996م.

22. العربي خالد، تلمسان من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الزيانية، الألمعية لنشر والتوزيع، د.ب، د.س.

23. علي خضر سالار، الدراسات في الفكر الجغرافي، دار الكتب والوثائق، بغداد1142هـ/2021م.

24. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، الدار ريحانة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

25. عنان محمد عبد الله، ابن خلدون حياته وتراثه الفكري، دار الكتب والوثائق القومية، د.ب،2006م.

26. الفلاح هاشم يحي، المفضل في فلسفة التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2007م.

27. قنديل فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي ط1، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب،2002م.

28. الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والإثبات، إعداد: إحسان عباس، ج01، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1982م.

29. كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنف الكتب العربية، ج3، مؤسسة الرسالة، د.ب، د.س.

30. كرا تشو فسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تر: صلاح الدين عثمان مطبوعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1963م.

31. الكيلاني جمال الدين، الرحلات والرحلة في التاريخ الإسلامي ط1 دار الزنقة القاهرة 2014

32. لرحيم أحمد حسن، منهجية المسعودي وإسهاماته في الجغرافيا والتاريخ، د.ب، د.س.

33. محمد محمود، التراث الجغرافي الإسلامي، ط03، دار العلوم للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، 1999م.

34. محمدين محمد محمد، الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، ط 2، دار لخريجي لنشر والتوزيع، السعودية، 2004م.

35. التراث الجغرافي الإسلامي، ط2، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2004م.

36. مؤنس حسن، ابن بطوطة ورحلاته، دار المعارف، الإسكندرية، 2003م.

37. تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1986م.

38. الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.س.

39. نواب عواطف محمد يوسف نواب، كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،1995م

40. وافي علي عبد الواحد، عبد الرحمان بن خلدون، مكتبة مصر، مصر، د.س.

✓**المقالات والدوريات:**

1. جبور يامنة، صورة تلمسان في رحلة ابن بطوطة، مجلة الآداب اللغات، العدد الرابع والعشرون، جامعة تلمسان، 2017.
2. جلول هادي، الحركة العلمي في حاضرة تلمسان وعناية السلطة الزيانية بها [ق8-14/9-15]، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، عدد:19، جامعة حسيبة بن بو علي، الشلف، 2018،
3. سلام ناصر، العراق في رحلة عبد الله الصباح الأندلسي في القرن الثامن هجري السادس عشر ميلادي دراسة في الحياة العلمية والدينية، وزارة التربية المديرية العامة لتربية واسط، د.ب، د.س.

4. غومة سالم أبو القاسم، العلاقة السياسية هواؤها الحربي بين الدولة المرينية ودولتي الزيانية والحفصية ببلاد المغرب في العصر الوسيط، المجلة الجامعة، المجلد،2عدد18، قسم التاريخ، جامعة الجبل الغربي، د.ب، د.س.
5. فرانسوا جون، لسان الدين ابن الخطيب رائد الصحة العامة، المجلة الصحية المغربية، ع:05، المغرب، 2013م.
6. محمد محمد نسيم، أدب الرحلة في شبه القارة الهندية مجلة البحوث الشرقية، المجلد،11، ع:2، د.ب ،2019م.
7. نميش سميرة، دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني من القرنين [7-10 هـ/ 13- 16]، أطروحة لنيل درجة ماجستير، 2013-2014م.

✓رسائل الدكتورة والماجستير:

1. جندلي وريده، محاضرات في قانون العلاقات الدولية والدبلوماسية، قسم الحقوق كلية العلوم الإنسانية، جامعة20اوت1955، سكيكدة، 2021-2022م.
2. شادي حكمت ناصر، ابن بطوطة وصناعة أدب الرحلة نسيج الواقع والخيال، رسالة لاستكمال شهادة الماجستير، في الأدب دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الأدنى، كلية العلوم والأدب، الجامعة الأمريكية، بيروت،2003م.
3. طويلب عبد الله، العلاقات السياسية بين الدولتين الزيانية والحفصية العدد إلا من عشر، قسم التاريخ والآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر،2012م.
4. علوي مصطفى، تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين المغاربة والأندلسيين من القرن السابع الهجري الى القرن التاسع الهجرة [7-8هـ/13-15م] مذكرة لنيل أطروحة الدكتورة، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجيلالي ليابس -سيدي بلعباس- 1435-1436هـ/2014-2015م].
5. عمارة فاطمة الزهراء، المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين [8-9هـ/14-15]، مذكرة لنيل الماجستير، جامعة وهران -لسانيا، 2009-2010م.

6. لجبوري كامل شهاب محمد ا، تجليات المضامين التراثية في لسان الدين بن الخطيب، رسالة ماجستير، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة آل بيت،2015-2016م.

7. مرغية محمد، البعثة العمرية وأثرها في توطين الإسلام والعربية ببلاد الغرب الإسلامي، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أدرار.2023-2024م.

8. مصباحي فتحي محمد، الجغرافيا البشرية نظرية المعرفة وعلم المنهج الجغرافي، ط6، جامعة المنوفية، مصر،1994م.

✓ الموسوعات:

1. الشنواني أحمد محمد، موسوعة عباقرة الحضارة العلمية في الإسلام، دار الزمان، المدينة، د.س.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
الاهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
الفصل الأول: نظرة عامة حول الرحلة والجغرافيا	
أولا: التعريف بالرحلة	
1. مفهوم الرحلة	ص 12
2. أنواع الرحلة	ص 14
3. أهمية الرحلة	ص 17
ثانيا: التعريف بالجغرافيا	
1. مفهوم الجغرافيا	ص 18
2. الجغرافيا عند العرب	ص 20
3. الفرق بين الرحالة والجغرافيين	ص 22
الفصل الثاني: التعريف بالرحالة والجغرافيين المغاربة والأندلسيين (7 ـ 9 هـ/13ـ 15م)	
أولا: رحالة وجغرافيون مغاربة	
1. رحالة وجغرافيون (القرن 8هـ/14م)	ص 26
2. رحالة وجغرافيون (القرن9هـ/15)	ص 30
ثانيا: رحالة وجغرافيون أندلسيون	
1. رحالة وجغرافيون (القرن7هـ/13م)	ص 33
2. رحالة وجغرافيون (القرن 8هـ/14م)	ص 41
3. رحالة وجغرافيون (القرن9هـ/145م)	ص 46.

الفصل الثالث: تلمسان من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين المغاربة والأندلسيين (7-9هـ/13-15م)	
أولا: الأوضاع السياسية والعسكرية في تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين.	
1. تأسيس الدولة الزيانية	ص 51
2. العلاقات الخارجية للدولة الزيانية عسكريا	ص 51-54
ثانيا: الأوضاع الاقتصادية في تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين.	
1. الصناعة	ص55
2. الزراعة	ص56
3. التجارة	ص59
ثالثا: أوضاع المجتمع التلمساني وتعليمه من خلال كتب الرحالة والجغرافيين	
1. اجتماعيا	ص 61
2. الحياة العلمية في تلمسان	ص 65
3. العمران التلمساني	ص 69
الخاتمة	ص 73
قائمة الملاحق	ص 76-80
قائمة المصادر والمراجع	ص 82-90
فهرس الموضوعات	ص 91
الملخص	ص 93

ملخص:

يتناول موضوعي هذا تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين المغاربة والأندلسيين من القرن السابع هجري الى القرن التاسع هجري (13_15م) وفي هذه المرحلة كانت تلمسان عاصمة لدولة زيانية والتي كانت فيها تلمسان في اوج ازدهارها وكانت تعتبر طريق تجاري مهم وهذا أثري من اقتصادها بالإضافة الى أنها محطة للعلم والعلماء حيث يأتيها العلماء والطلبة من كل حد ووصف الرحالة كذلك المجتمع التلمساني بأحسن الأوصاف، بالإضافة لعمرانها المميز الذي كان خليط بين العمران العربي الإسلامي والعمران الأندلسي.

Summary

This topic deals with Tlemcen through the books of Magharebins and Andalusians travelers and geographers from the seventh century AH to the ninth century AH (13-15 AD). At this stage, Tlemcen was the capital of the Zayyanid state, during which Tlemcen was at the height of its prosperity. It was considered an important trade route, which enriched its economy, in addition to being a station for science and scholars, as scholars and students came to it from all sides. The traveler also described the Tlemcen society with the best descriptions, in addition to its distinctive architecture, which was a mixture of Arab-Islamic architecture and Andalusian architecture.

REPUBLIC AL
DEMOCRATIQUE ET I
MINISTERE DE L'ENSE
SUPERIEUR
RECHERCHE SCI
UNIVERSITE MOHAME
BISKRA
FACULTE DES SCIENCES
HUMAINES ET SCOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES
HUMAINES

ببية
ي
ة

2025 -2024
رقم : / ق.ع.ا / 2025

التصريح الشرفي الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله،

-الطالب(ة): .مفاء.با.لصابي ..رقم بطاقة

الطالب: .19.39.07.06.21تاريخ الصدور:....

المسجل (ين) بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الانسانية شعبة: التاريخ

تخصص:

.....تاريخ..الغرب..الاسلامي..في..العصر..الوسيط.

والمكلف(ين) بإنجاز مذكرة ماستر الموسومة ب:

"....تأسيسات..مدن..خط..لكتابة..الرحالة..والجغرافيين.....من..القرن..السابع..هجري..إلى..القرن..التاسع.....هجري..(13..15م)....."

أصرح بشرفي(نا) أني(نا) ألتزم(نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز المذكرة المذكورة أعلاه.

التاريخ: 2025/05/26

توقيع المعني:

.....

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE L
RECHERCHE SCIETIUFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
السنة الجامعية 2025/2024

بسكرة في :2025/05/26

الاسم واللقب الأستاذ المشرف :مبروك بن مسعود
الرتبة :أستاذ محاضر (أ)
المؤسسة الأصلية :جامعة محمد خيضر –بسكرة-

الموضوع: إذن بالإيداع

أنا الممضي أسفله الأستاذ (ة): مبروك بن مسعود وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر للطالبة:(ة) : صفاء بالهاني

في تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

والموسومة: بـ: تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين المغاربة والأندلسيين من القرن السابع الهجري إلى القرن التاسع الهجري (13-15م)

والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بطبعها.

إمضاء المشرف

مصادقة رئيس القسم